الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في "اللسانيات وتحليل الخطاب" الموسومة بـ:

إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم

إعــداد الطـالب:

- شبيــل بن يعقوب

إشــراف الدكتورة:

- مختـارية بن قبليـة

الموسم الجامعي:2015-2016

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الإهداء

تم بعون الله تعالى إعداد هذا البحث المتواضع الذي من خلاله أهدي ثمرة هذا الجهد

إلى القلب الحنون المليء بالحب والحنان والدفء والأمان

إلى من سهرت الليالي وقاسمتني أفراحي وأحزاني

إلى الروح الذي يخفي حقيقة نجاحي

إلى قرة عيني وحبيبة قلبي (أمي الغالية "**مسعودة**")، وإلى زوجة أخي "**ميمونة**"

إلى من هو مثلي في الحياة وعلمني مبادئ الحب وحسن الأخلاق

إلى من كان لي سندا ورسم لي طريقي الصبر والأمان

إلى كل من كان منبعا للصبر والثقة أبي الغالي "**علي**"، وأخي الحبيب "**جلول**"

وإلى أخوي "**مُحَمَّد، وعبد الرؤوف**"

إلى خطيبتي "**منصورية**"

إلى أخواتي "**صليحة، وخالدية، وربيعة، وفاطمة، ونور الإيمان، وهناء، وصفية، ورانية**"

إلى من استقبلتني بصدر رحب، وعاملتني باحترام وحب الدكتورة المشرفة "**مختارية بن قبلية**"

إلى جميع الأساتذة الكرام بقسم الأدب العربي

إلى من جمعتني بهم الأقدار وعشت معهم أحلى وأجمل الأوقات

إلى من تعلمت معهم معنى الصداقة "**زاكي، وعز الدين العبودي، وياسين، ودرقاوي، وحبيب، وبومدين، وكريم، وعبد الرحمن، وجيلالي، ومُحَمَّد، ونور الدين، وعلي، وحكيم، وقاسم، وحمودة، وتوفيق، ونور الدين، وحسين، ورشيد، وبوزيان...**"

إلى: "**كباش سامية، ونصيرة غالم، وأنساعد حليمة السعدية، وأحلام،و هنية، وأمينة**"

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

إلى كل من اتسع قلبي لحبهم ولم تتسع الصفحات لذكرهم.

إلى جميع طلبة تخصص "**اللسانيات وتحليل الخطاب**"

شبيل بن يعقوب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. {سورة النمل، الآية 19}

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لهذا وهيأ لي الأسباب لأتم هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من خلصت حسن دعواته وخطوط بصماته

في إعداد هذا العمل المتواضع الذي نسأل الله عز وجل أن يبارك لنا فيه:

إلى الدكتورة الكريمة **"مختارية بن قبلية"**.

على مجهداتها المبذولة والتوجيهات المقدمة لنا وعلى تقديمها النصائح

المساعدة في إنجاز هذا العمل.

و إلى أروع بصمة في حياتي والدي العزيزان وإخوتي وأخواتي وكل الأصدقاء

وكل من ساعدني في إنجاز هذا النجاح.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

مقدمة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

مقدمـــــة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي له العزة والجبروت وبيده الملك والملكوت وله الأسماء الحسنى والنعوت، العالم فلا تغرب عنه ما تظهره النجوى أو يخفيه السكوت، القادر فلا يعجزه شيء في السماوات والأرض ولا يفوت، رافع الدرجات، لمن انخفض لجلاله وفاتح البركات، له الملك وله الأسماء الحسنى، وبيده الملك والعلم، فلا تغيب عنه ما تظهر النجوى، أو يخفيه السكون، وصلاة لا تحصى على الهادي الأحمدي مُحَمَّد وعلى آله الأكرمين إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

تتجلّى اللغة العربية بخصائص ميّزتها عن اللغات الأخرى، واكتسبتها من القرآن، ومن حبّ أهلها لها والتزامهم بقوانينها، فهي تتميز عن كثير من اللغات الإنسانية، بكثرة مادتها وغزارة ألفاظها، ودقة معانيها، مما جعل إدراك ما فيها من الدقائق والأسرار، أمرا ليس سهلا على الإطلاق.

لقد كرس علماء اللغة جهودا جبارة لخدمة هذه اللغة، وأدلى كل واحد منهم بدلوه، ليصل إلى معلومات وحقائق لغوية مهمة، وليغوص في جميع جزئيات مواضيع علوم اللغة والظواهر المتعلقة بها. ومن تلك الظواهر نجد "ظاهرة الترادف" التي جُمّلت اللغة بها، حتى العديد من الدارسين أولوا اهتمامهم بها إمّا مؤيدون أو مانعون لهذه الظاهرة.

ويُعدّ الترادف من الظواهر اللغوية المهّمة لما في علاقة الألفاظ بالمعاني من أثر في التواصل بين الناس، وقد تشّعبت مسائل الترادف باهتمام العلماء والدارسين، فاختلفت آراؤهم، وتباينت اتجاهاتهم حولها. ذلك بتطبيق نظرّياتهم اللغوية على القرآن الكريم لما له من القدسية العالية، والمكانة الدينية، وما له من قيم لغوية خارقة التي عجز الإنسان على الإتيان بآيةٍ من مثلها، وهو الذي جاء في ذروة البلاغة العليا، لم ينكره العرب أو يستنكروا شيئا منه، بل هو قد ارتقى بلغتهم وصار المهيمن عليها والحكم بينهم، لأنه ليس بكلام إنس ولا جان، ليس بكلام شاعر ولا فنان، إنه كلام رب العالمين، وهو بهذا الوصف جدير أن ينال منزلة القدسية بين جميع مؤلفات الأدباء وقصائد الشعراء وحكمة الحكماء، هذا القرآن الذي إذا سمعه الجن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا، معجز في بلاغته ونظمه، وألفاظه، معجز في تعبيره ونطقه. نبحث فيه لنستلهم منه العبر، ونستخرج منه الجواهر والدرر ونرسم منه منهج حياة متكامل، إنه وبحق الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وبهذا الصدد كان لأهل اللغة والتفسير آراءٌ في وجود الترادف في القرآن الكريم، واشتغلوا بتثبيت آرائهم وإسنادها إلى أدلةٍ من القرآن. فظهر اتجاهان حول مسألة الترادف في القرآن الكريم: اتجاه يثبت وجود الترادف في اللغة والقرآن الكريم، واتجاه ينكر وجوده فيهما.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وما يحفزني لهذا الاستهلال العاجل هو أنّ نفي وقوع الترادف في القرآن الكريم، والسعي إلى الوقوف على دقائق المعاني بين الألفاظ المترادفة هما الهدفان الرئيسان اللذان أتوخاهما، فاخترت لذلك "إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم"موضوعا للدراسة لأنّه يحفزني على اكتشاف ومعرفة أسرار وخبايا اللغة من خلال القرآن.

أما الإشكال الذي واجهني في بداية تناول هذه الدراسة فكان حقيقة الترادف وإثباته عند بعض العلماء القدامى والعلماء المحدثين بصفة عامة، وإنكاره عند البعض الآخر منهم بصفة خاصة.

ما هو مفهوم الترادف؟ وكيف فسر العلماء حدوثه؟ وما هي أنواعه وفوائده؟ وما هو موقف اللغويين من ظاهرة الترادف إما إثباتا أو إنكارا؟ وما أهم الألفاظ التي قيل بترادفها وأثبت العلماء وجود فروق لغوية بينها بالاعتماد على الأدلة القرآنية وغيرها؟

ولما كان موضوع البحث يعالج درسا دلاليا عند العلماء فإنه يستنتج أن منهج الدراسة كان منهجا تكامليا لأنه جمع بين منهجين؛ الوصفي والتاريخي.

لذلك قسمت بحثي إلى فصلين ومقدمة وخاتمة، معتمدا على خطة بحث كانت كالآتي:

أما المقدمة فتناولت أهمية الموضوع وخطته وهندسته.

وجاء عنوان الفصل الأول: **"ظاهرة الترادف عند اللغويين"**، تعرضت من خلاله إلى جملة من العناصر أهمها: مفهوم الترادف لغة واصطلاحا، وتفسير حدوث الترادف (أسباب وقوعه)، وفوائد المترادف، ثم تحدثت عن بعض العلماء القائلين بوجود ظاهرة الترادف وبعض مؤلفاتهم، وبعدها عرجت على مسألة إثبات ظاهرة الترادف من طرف اللغويين، لأعالج إلى موضوع إثبات ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم.

أما فيما يخص الفصل الثاني المدرج تحت عنوان: **"إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم"**، فقد تطرقت من خلاله إلى: العلماء القائلين بإنكار ظاهرة الترادف وبعض مؤلفاتهم، ثم إنكار ظاهرة الترادف من قبل اللغويين، وختمته بمسألة إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم.

وكانت الخاتمة مجملة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ويمكن اعتبار البحث أكبر وأضخم من هذه الصفحات التي تضمنته، وما كان يساورنا قبل خوضه، ولا يعتقد أنّ الموضوع لم يترك شاردة ولا واردة إلا أحصاها، ولكن من المؤكد أنّه ركب الصعاب لتيسيرها دون كلل أو ملل لحل مغالقها وما استعصى منه على الرغم ممّا اعتراه من نقص ونسيان وهفوات.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

اعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع من بينها "الترادف في اللغة لحاكم مالك العبيبي، الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري، علم الدلالة لأحمد مختار عمر، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لمحمد مُحَمَّد داود، والألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى لأبي الحسن علي بن عيسى الروماني، وغيرها من المصادر والمراجع.

وككل بحث علمي لا يخلو من بعض العوائق التي تعترض طريق الباحث لإنجاز بحثه فقد واجهتني بعض العقبات التي أذكر منها ما يلي: قلة المصادر والمراجع التي تناولت الدراسة التطبيقية للظواهر اللغوية القرآنية، وإن كانت موجودة فهي بعيدة عن متناولي، وتوزع هذا الموضوع في كتب متفرقة مما صعب عملية جمع هذه الكتب والمقارنة بينها، وكذلك ضيق الوقت للإلمام بالموضوع ككل، واختيار ما يلائم هذا البحث منها، وعدم تمكننا من أخذ نماذج عديدة من أجل البرهنة على أن الكثير من الألفاظ التي قيل بترادفها بينها فروق لغوية، وغيرها من العوائق التي تم وبعون من الله تعالى تجاوزها والتمكن من إنهاء هذا البحث.

وفي هذا المقام يحسن بي أن أذكر صاحبة الفضل علي في اختيار هذا الموضوع –بعد فضل الله تعالى- وهي الدكتورة **"بن قبلية مختارية"**، وقد ترددت في بداية الأمر لأنه ليس من السهل الخوض في التراث لطلب لم يجُد ولو بغيض من فيض بحر اللغة العربية، وقد كان لأستاذتي المشرفة الفضل في استلهام عنوان المذكرة كما هو عليه الآن، ولكم كانت الفائدة أعظم أثناء البحث في هذا الموضوع الشيق، فحقيقة بدأت بأفكار بسيطة، كنت أتساءل عما سأتناوله، وما لبثت أغوص في ثناياه بخطوات متثاقلة، حتى اكتشفت فيه دررا كثيرة، وفي كل خطوة كنت انتبه إلى أمور ما خطرت ببالي أبدا، إلى أن وصلت إلى نهاية المطاف وقد علمت أني قصرت في هذا وغفلت عن ذاك، تمنيت لو أن الوقت يمتد لإتمام هذا العمل ولكن مر الوقت سريعا، فاضطررت لإنهائه وأنا في بدايته، ومع ذلك أجاب؛ فقد أجاب هذا البحث على تساؤلات كثيرة قد طرحتها على نفسي، وتعلمت أشياء كنت أجهلها، وبقيت أمور كثيرة للبحث والدراسة.

وفي الأخير لا يسعني إلاّ أن أقدّم الشكر والتقدير لأستاذتي المشرفة **"د. بن قبلية مختارية"** على ما أبدته من توجيهات صائبة وملاحظات قيّمة أفادت الموضوع في جميع جوانبه. وأنا لا أدّعي لنفسي الكمال ولا لعملي الكمال وإنّما الكمال لله ولكن يكفيني صدقا وإخلاصًا في الجهد الذي بذلته والعناء الذي تكبدته في مشواري هذا، فإن أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي ولي أجر المجتهد إن شاء الله.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الفصل الأول:

ظاهرة الترادف عند اللغويين

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

I)- الترادف:

1)- مفهوم الترادف:

1) **لغة:** من "رَدِفَ: الّردف: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، والجمع الّردافى... يقال جاء القوم ردافى أي بعضهم يتبع بعض، وقيل: الرُّدافى الرَّديف"[1].

وقيل "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على إتباع الشيء. فالترادف: التتابع. والرديف: الذي يرادفك... ويقال نزل بهم أمر فَرِفَ لهم أعظم منه، أي تبع الأول ما كان أعظم منه... ويقال أتينا فلانا فارتدفناه ارتدافا، أي أخذناه أخذا... وأَرادِف الملوك في الجاهلية: الذين كانوا يَخْلَفون الملوك. والّردفان: الليل والنهار... وهذا أمر ليس له ردف، أي ليست له تبعة"[2].

وكذلك قولهم "الّرِدف بالكسر: الراكب خلف الراكب..ومنهم الّرِدفان قيس وعوف ابنا عتّاب بن هرمي، أو مالك بن نويرة ورجل آخر من بني رباح بن يربوع... والرَّوادف: رواكيب النخل وطرائق الشحم. الواحدة رادفة ورادوف، والّردافى كحبارى: الحُداة والأعوان وجمع رديف... واستردفه: سأله أن يردفه"[3]. وقد فسّقوله تعالى: ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[4]، "بمعنى يأتون فرقة بعد فرقة على رأي الزجاج، وقال الفراء، مردفين متتابعين"[5].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار ص ادر بيروت، المجلد 6 ، مادة رَدِفَ، ص 136

[2] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1979، ج2، كتاب الراء، باب الراء والدال وما يثلثهما، مادة رَدِفَ، ص 503-504

[3] القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، فصل الراء، مادة الّردف، ص 459

[4] سورة الأنفال، الآية 09

[5] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص 31-32

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

2) **اصطلاحا:** "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد، هكذا عرفه الإمام الرازي، وعرفه آخرون بأنه: دلالة الألفاظ على معنى واحد، أو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد. وهذا كالحنطة والبر والقمح وكالمسكن والمنزل والدار والبيت، وكذهب ومضى وانطلق، وكالعير والحمار، وكالذئب والسيّد، وكجلس وقعد"[1].

أما عن سبب التسمية قال الجرجاني "المترادف ما كان معناه واحدًا، وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك؛ أخذًا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأنّ المعنى مركوب، واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"[2].

كما تم تعريفه أيضا على أنه: "دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة، نحو الشول والعقار والقرقف والخندريس والراح والمدامة والصهباء... فكل هذه الأسماء تدل على الخمر وحدها. ومثال ذلك أيضا أسماء الداهية ومنها: القنطر والناطل والدهاويس والدهيم والتجارم والبايجة والفليقة والسلتم والغنفقير... وما إلى ذلك من أسمائها الكثيرة التي تنصرف جميعها للدلالة على الداهية وحدها"[3].

وعرف الشوكاني الترادف بأنه: "توالي الألفاظ المفردة على مسمى واحد باعتبار معنى واحد، فيخرج عن هذا دلالة اللفظين على مسمى واحد لا باعتبار واحد بل باعتبار صفتين كالصارم والمهند، أو باعتبار الصفة وصفة الصفة كالفصيح والناطق..."[4].

والمترادفات في تعريف اللغويين المحدثين: "هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل بينها في أي سياق"[5].

وقبل المحدثين بقرون، أعطى الطبري تعريفا شاملا ودقيقا لهذه الظاهرة، يقول: "ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معناهما، وذلك كوضعهم الرجاء مكان الخوف لأن الرجاء ليس بيقين، وإنما هو طمع وقد يصدق أو يكذب... وكوضعهم الظن موضع العلم الذي لم يدرك من قبل العيان، وإنما أدرك استدلالا وخبرا...

---

[1] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أب الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق ودراسة د.فتح الله ص الح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1987، ص 09.

[2] مقدمة في فقه اللغة، تحقيق محمّد بن إبراهيم الحمد، الزلفي11932ص ب: 460، 1427/6/16هـ، **www.Toislam.Net**، ص 44.

[3] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 32.

[4] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص 136

[5] دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أ. محمّد المالكي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996، ص 291.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

كما يتقارب معنى الكلمتين في بعض المعاني، وهما مختلفتا المعنى في أشياء أخرى، فتضع العرب إحداهما مكان صاحبتها، في الموضع الذي يتقارب معنياهما فيه"[1].

من هذا النص نهتدي إلى حقيقة "أن الطبري لا يستعمل مصطلح الترادف كما قدمنا، وإنما يستعمل مصطلح **التقارب**، وسواء كان هذا المصطلح معروفا في عصره، أو غير معروف – كما يذهب إلى ذلك بعض الدارسين المحدثين– فإن مضمون كلام الطبري يستفاد منه عدم القول بالترادف بمفهومه المطلق، وإنما بمفهومه الجزئي والنسبي..."[2].

وقد عرف باحثون أجانب الترادف فذكروا "إنه ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. أو إنه في الحقيقة يعني دلالة كلمتين على معنى واحد في اللغة الواحدة"[3].

[1] دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أ. محمد المالكي، المرجع السابق، ص 291.

[2] المرجع نفسه، ص 291 - 292.

[3] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

2)- تفسير حدوث الترادف (أسباب وقوعه):

سنتناول في هذا المبحث أسباب وقوع الترادف في اللغة؛ وذلك بتفسير حدوثه للوصول إلى حقيقة هذه الظاهرة.

لقد اختلف اللغويون العرب في تفسير الترادف، وتعددت مذاهبهم، وانشغلوا عن النظر في المسائل المتعلقة بنشأته، وقد أشار بعضهم أحيانا إلى بعض أسبابه كاختلاف لغات القبائل، والمعرب، والدخيل، وأيضا تكثير طرق الإخبار عما في النفس، فقد ينسى الشخص أحد اللفظين فيلجأ إلى الآخر تسهيلا وتخفيفا. فابن حزم وهو يتحدث عن لغة سيدنا آدم عليه السلام يقول لعلها كانت وقت ذاك لغة واحدة مترادفة الأسماء على المسميات، ثم تعددت إذ توزعها بـَنُوه بعد ذلك، وهذا هو الأظهر عنده والأقرب.

أما المحدثون فكثير منهم قد تابع القدامى في القول باختلاف لغات القبائل، ومنهم من فسّره بالمعرب والدخيل[1]، وإيثار بعض القبائل لكلمات خاصة تشيع بينها وتكاد تكون مجهولة في القبائل الأخرى و"تولد مثل هذه الكلمات ترادفا في اللغة العربية على أساس أن الجزيرة العربية كلها بيئة لغوية واحدة، أما حين نطبق عليها شروط المحدثين في الترادف فإنها تستبعد من بين الكلمات المترادفة"[2]، في حين نسبه آخرون إلى عبث الرواة والخلق والخطأ وغير ذلك. وهناك طائفة أشارت إلى تطور المعنى في حدوثه، بالإضافة إلى أسباب أخرى ، فكانوا بهذا أكثر صوابا واتساعا من غيره[3].

وهذه التفاسير والأسباب لا يمكن أن تنطبق على الترادف بصورة كاملة، وما يلاحظ فيها أن هناك خلط بين أسباب حدوث الترادف وأسباب كثرته مما جعل بعض اللغويين يقول بإنكاره لقصورها ووجود بعض التناقضات فيها أحيانا.

وفي ضوء دراسة المترادفات لاستنتاج الأسباب، وهو السبيل الأمثل لمعرفة حدوث الترادف وفهم نشأته، و"سبيلنا إلى هذا هو تحليل الألفاظ المترادفة وتتبع استعمالاتها وتطورها الدلالي، بشتى السبل الممكنة على الرغم مما نجده في هذا المنهج من صعوبة بالغة ومشقة كبيرة"[4].

---

[1] يراجع، الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، المرجع السابق، ص 78- 79.

[2] في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص 157

[3] يراجع الترادف في اللغة، المرجع السابق، ص 79.

[4] المرجع نفسه، ص 79- 80.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أ)- أثر التطور الدلالي في حدوث الترادف:

قد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على ألسنة الناس فتنشأ صور أخرى للكلمة يعدها اللغويون مترادفات لمسمى واحد، ومثل ذلك قولهم "هتلت" السماء "وهتنت".

فظاهرة الترادف في جوهرها مسألة دلالية، يمكن تفسير حدوثها في الكثير من الألفاظ بسبب التطور الدلالي (تطور في دلالة الألفاظ)، لأنه كثيرا ما يحدث أن يتخصص العام ويعمم الخاص، أو تتغير الدلالة بفعل الاستعمال اللغوي، فيختفي التباين بالتدريج لتصبح الألفاظ دالة على معنى واحد بمرور الزمن، لأن المعاني لا تبقى على حال واحدة وإنما تكتسب معانٍ أخرى[1].

فلهذا السبب كثيرا ما يحدث الترادف في الألفاظ المتقاربة المعنى، لأن هذه الألفاظ عرضة للتطور الدلالي أكثر من غيرها من الألفاظ، فتؤول إلى معنى واحد بفعل الاستعمال.

وهذا ما جعل أبو الهلال العسكري يصرح في مقدمة كتابه بأن هذا هو السبب الذي مكنه من القول بالفروق اللغوية بين المعاني المتقاربة، فيقول "ما رأيت نوعا من العلوم، وفَنًّا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة..."[2].

فالفروق التي ذكرها أبو هلال ترجع في الحقيقة إلى ما يصطلح عليه بالتقارب في المعنى، ثم شرع الناس في استعمالها بمعنى واحد. "ففي اللغة كثير من الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى، ومن ذلك أصل الورد هو إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وردا. وقد جاءت الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى الأخير في قوله تعالى: ﴿ **فَأَوۡرَدَهُمُ النَّارَ**﴾[3]... والوغى كان يعني اختلاط الأصوات في الحرب... ثم كثر استعمالها حتى صارت الحرب وغى وكذلك الواغية"[4].

من هذه الأمثلة نلاحظ كيف ترادفت الألفاظ التي كانت متباينة في المعنى، ثم صارت تدل على معنى واحد بسبب التطور الدلالي الذي حدث فيها لكثرة الاستعمال.

---

[1] الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، المرجع السابق، ص 81.

[2] التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)، د. محي الدين محسب، دار الهدى للنشر والتوزيع،2001، ص 09.

[3] سورة هود، الآية 98

[4] الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، مرجع سبق ذكره، ص 82-83

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أما أن تخصص الدلالة في الاستعمال بعد أن كانت عامة –كما أشرنا سابقا- فهو ما يعبر عنه الباحثون بتخصيص العام أو تضييق المعنى، وأمثلة ذلك "تخصيص الغنم باسم الضأن واستعمالها بمعنى، والغنم في الأصل اسم عام يقع على الضأن والمعز جميعا ولكن الاستعمال قصره بعد ذلك على الضأن خاصة دون المعز... والغنم، لا يعرفونها إلا الضأن خاصة، دون المعز، وليس كذلك، إنما الغنم اسم الضأن والمعز جميعا"[1].

ب)- اختلاط اللهجات العربية:

العربية لغة ذات لهجات متعددة تختلف في تسمية بعض الأشياء، فالشيء الواحد قد يسمى بعدة تسميات، فقد يكون عند قبيلة بتسمية وعند قبيلة أخرى بتسمية أخرى، وبسبب اختلاط العرب قديما في حروبهم ومعاشهم وأسواقهم طغت بعض الألفاظ على بعض، واشتهرت الألفاظ التي تعتبر سهلة أو أفضل من غيرها، فاجتمع للعربي الواحد أكثر من لفظة أو تسمية للشيء الواحد، كأَنْ تضع إحدى القبائل تسمية من إحدى التسميتين، وتضع القبيلة الأخرى التسمية الأخرى للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم تشتهر التسميتان أو ما يسمى الوضعان ويختفي الواضعان، ومن أمثلة ذلك "السكين" التي يسميها بذلك أهل مكة، ويسميها بعض الأزد "المدية"، وكذلك "القمح" لغة شامية، ويسميها أهل الكوفة "الحنطة"، وقيل إن أهل الحجاز يسمونه "البُر"، وكذا "الإناء" المصنوع من الفخار يدعى "البرمة" عند أهل مكة و"قدرا" عند أهل البصرة[2].

[1] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، المرجع السابق، ص 89

[2] يراجع تعريف المداخل بالمرادف دراسة معجمية في القاموس المحيط، مُحَّد أَلمو مَحَمَّن، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، ماليزيا، 2013، ص 23، الترادف في القرآن الكريم دراسة لغوية في ضوء نظرية الملامح الدلالية، يهوذا حمزة أبو بكر، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، ماليزيا، 2012، ص 35، إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة، أسماء بن زينب ساسي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2012-2013، ص 13.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ج)- المجاز:

يعتبر المجاز سببا مهما من أسباب حدوث الترادف، أو بصريح العبارة المجازات المنسية، لأنها تصبح مفردات أخرى بجانب المفردات الأصلية في حقبة من تاريخ اللغة، ومثل ذلك: تسمية العسل بالماذية (تشبيها بالشراب السلس الممزوج)، والسلاف (تشبيها بالخمر)، والثواب (الثواب النحل وأطلق على العسل بتسمية الشيء باسم صانعه)، والصهباء (تشبيها بالخمر)... والمجاز نوعان؛ المجاز القائم على علاقة المشابهة كالاستعارة، والمجاز المرسل الذي تكون علاقته غير المشابهة كالسببية والزمانية والآلية والمجاورة... وكذلك الكناية التي تدخل في باب المجاز. وفي ضوء الكناية والمجاز يمكن أن نفسر الكثير من ترادف الألفاظ، لأن المجاز طريق من طرق التطور الدلالي.

وفي تعريف الحقيقة والمجاز والفرق بينهما، يقول ابن جني أن الحقيقة ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، أما المجاز ما كان بضد ذلك[1].

قد "تستعمل بعض الكلمات مجازيا، ويطول العهد عليها فتصبح حقيقة، فمثلا كلمة (الرحمة)، كانت مجازا في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد، ومع الزمن أصبحت حقيقة فحدث الترادف بينها وبين (الرأفة)"[2].

إن قضية الحقيقة والمجاز مسألة غير ثابتة، لأنهما في انتقال مستمر، فما كان حقيقة قد يصير مجازا والعكس؛ ما كان مجازا قد يصير حقيقة. يقول السيوطي "إن الحقيقة قد تصير مجازا وبالعكسفالحقيقة متى قَلَّ استعمالها صارت مجازا عرفا، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا"[3].

حيث يرى فندريس أن المجاز هو السبب في خلق العديد من المعاني للفظة الواحدة، فيصبح المعنى الجديد لا يقل في حقيقته عن المعنى الأول الذي كان له، لأننا نجهل الكثير عن استعمال الألفاظ تبعا للوضع الأصلي في اللغة. وعن كيفية إطلاق الأسماء على مسمياتها لأول مرة، وهذا يتطلب التوغل في التاريخ اللغوي الذي لا نستطيع الوقوف على حقائقه[4].

هناك من الباحثين المحدثين من يرى أن شرط المجاز أن يثير عند سماعه دهشة وغرابة. وبالرغم من وجاهة نظر المحدثين إلا أنهم وافقوا القدامى في مسألة انتقال الحقيقة إلى المجاز. يقول إبراهيم أنيس: "المجازات المنسية قد

---

[1] يراجع، الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، مرجع سبق ذكره، ص 100-101

[2] تعريف المداخل بالمرادف دراسة معجمية في القاموس المحيط، مُحَمَّد أَلمو مَحَمَّن، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[3] الترادف في اللغة، المرجع السابق، ص 101

[4] المرجع نفسه، ص 102

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

تولد نوعا من الترادف في الكلمات، فقد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا، يطول العهد عليه فيصبح حقيقة. وهنا نرى كلمات مستعملة بمعانيها الأصلية الحقيقية، جنبا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها عن طريق المجاز. والمعاني الأصلية الحقيقية هي المعاني الحسية، التي يتفرع عنها عادة عن طريق المجاز، ما يشيع من معنويات. فالرحمة مثلا قد اشتقت من الرحم موضع الولد، والمكان الذي يلد الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف. فلعل الرحمة في الأصل هي عملية النسل من الأرحام، ثم استعملت في قديم الزمان عن طريق المجاز في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد..."[1]، وحين تمر الأيام على تلك المجازات ويكثر استعمالها، "لا تلبث أن تنسى الناحية المجازية فيها، وتصبح معانيها حقيقية. ويقول الدكتور مُحَمَّد مبارك أن استعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز، ولكنه بعد كثرة استعماله وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة وتصبح دلالته على المدلول الجديد حقيقية لا مجازية"[2].

ومن هذا نتبين أنّه ليس هناك حد فاصل للتفريق بين الحقيقة والمجاز، لأنها مسألة ذات طبيعة متغيرة، لهذا كثر الخلط بينهما. وقد بين الدكتور إبراهيم السامرائي في تحقيقه لعدة استعمالات لغوية من حيث تطورها وانتقالها من الحقيقة إلى المجاز، من مثل استعمال الجريرة بمعنى الجناية والذنب، ومنها اتخذ الاستعمال الشائع: أنفه راغم أو على الرغم من. وقد أثبت السامرائي أن هذه الألفاظ مجازية بعد أن وضح معانيها الحقيقية.

وعلى أي حال ما يهمنا هو كون المجاز سببا من أسباب الترادف في كثير من الألفاظ، ذلك أن الكثير من المسميات في اللغة ولأسباب اجتماعية كالعادات والتقاليد والآداب، ولاعتبارات نفسية كالحياء والخوف والحب وغيرها من العوامل تدفع الناس إلى تسمية الشيء تسمية مجازية. وقد ذكر أولمان أن استبدال الكلمات بأخرى خالية من مغزى سيء أو مخيف يعد ضربا من حسن التعبير الذي يعتبر وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه[3]. بدون أن ننسى أن المجاز نفسه ليس سببا للترادف ما لم يتحول إلى حقيقة بفعل الاستعمال.

ولا بأس أن نذكر مثالا في المجاز عن الدّهيم وهو من أسماء الحية؛ يقال: "جاء بالدهيم أي الداهية. والدهيم كانت في الأصل اسم ناقة ثم استعيرت فيما بعد للدلالة على كل داهية. وسبب ذلك كما ذكروا أن قوما من

[1] في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مرجع سبق ذكره، ص 159
[2] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 103
[3] يراجع، المرجع نفسه، ص 103- 105

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

العرب خرجوا للغزو فقتل منهم سبعة أخوة، فحملت رؤوسهم على ناقة عمرو بن الزبان واسمها الدهيم، حتى رجعت بهم ثم صارت الدهيم مثلا في كل داهية وصارت علما لها نتيجة اقترانها بهذه الحادثة"[1].

د)- الصفات الغالبة:

أن يكون للشيء الواحد اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص، ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم يوما ما استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف، ويتناساه المتحدث باللغة. حيث كلما حظي الشيء المسمى بمكانة كبيرة، كثرت أسماؤه تبعا لوجوه استخدامه وتنوع أحواله وصفاته، فإذا تعددت وجوه الاستعمال لحيوان ما تعددت أسماؤه، وذلك ما نجده في مسميات من نحو السيف والعسل والخمر والأسد، وغير ذلك. ومن هنا يظهر لنا ضرورة الربط بين كثرة أسماء الشيء وتعدد نعوته، فبينهما علاقة وثيقة نرصدها في كثرة الألفاظ التي تعبر عنه وبين ما كانت له مكانة كبيرة في حياة العرب، وأثير المنزلة عندهم[2].

وقد أثارت مسألة الألفاظ المترادفة جدلا واسعا لدى علماء اللغة عن كونها أسماء أو صفات. لأن الاسم يدل على ذات المسمى لا لمعنى فيه، كالسيف وما أطلق عليه من صفات كالصارم مثلا لحدته، في حين إن الصفة تدل على الشيء وتشير إلى معنى خاص فيه، وهذا ما قيل في سائر الألفاظ التي عرف بها.

إن إطلاق مثل هذه الألفاظ على السيف مثلا بسبب اعتبارات ووجوه مختلفة فيه تنبهوا إليها عند استعمالهم إياه؛ "فإذا كان السيف عريضا فهو صفيحة، وإذا كان صقيلا فهو خشيب، وقيل هو الذي بدئ طبعه ولم يحكم عمله، وإذا كان رقيقا فهو مهو... وإذا كان قطّاعا فهو عضب وقاضب وهذام وبتار. وإذا كان يمر في العظام فهو مصمم، وإذا كان يصيب المفاصل فهو مطبق..."[3]. وهكذا تعددت ألفاظ السيف، وواضح أنها تدل على خاصية معينة فيه. بيد أنه قد اغفل فيها معنى الوصف شيئا فشيئا لكثرة الاستعمال، حتى صارت طائفة منهم مترادفة لا يلاحظ فيها معنى الوصف بقدر الدلالة على السيف. وهنا يمكننا القول إنهم استعملوا هذه الألفاظ أسماء للسيف بدون إشعار بمعنى الوصفية فيها، "فالاسم الأصلي القديم هو السيف وما عداه شهرة اشتهر

[1] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، المرجع السابق، ص 111
[2] يراجع، المرجع نفسه، ص 130 - 131
[3] المرجع نفسه، ص 132

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

بها ثم غلبت عليه. والتطور اللغوي هو الذي مكن هذه الألفاظ من الانتقال إلى الاسمية وإغفال الجانب الوصفي فيها"[1].

تعد الصفات الغالبة إشارة إلى شيوع الألفاظ وكثرة تداولها حتى يُصار بها إلى أسماء في الاستعمال. وهذا ما نجده في كتب اللغة، ومن هذا "جاء في اللسان حول الحسنة والسيئة قوله: وقد كثر ذكر السيئة في الحديث، وهي والحسنة من الصفات الغالبة. يقال: كلمة حسنة، وكلمة سيئة، وفعلة حسنة وفعلة سيئة. وكذلك قوله: والحاجب: البواب، صفة غالبة... وحجبه أي منعه عن الدخول... ومثلها كلمة جهنم التي استخدمت نعتا يشير إلى معنى العمق ثم أصبحت من أسماء النار بعد ذلك "[2]، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور: "الجهنام: القعر البعيد، وبئر جهنم وجِهِنَّام... بعيدة القعر، وبه سميت جهنم لبعد قعرها..."[3] .

وبهذا يتضح لنا كيف تكون الصفة من سبل تسمية الأشياء وإطلاق الألفاظ على المسميات، لأن بعض الألفاظ في الماضي كانت تدل على أوصاف محددة لاعتبارات معينة، ومع مرور الزمن وسّعت استعمالها ففقدت وصفيتها واقتربت من الاسمية، واكتفت بالصفة عن الموصوف، وأصبح هذا الوصف اسما، مثل: "المدام" كانت صفة للخمر التي تعني "الذي أديم في الدن"، وهي الآن تطلق على أنها اسم من أسماء الخمر، و"السيف" له اسم واحد هو السيف، وله أكثر من خمسين صفة لكل صفة دلالتها المميزة، كالمهند المصنوع في الهند، ومثله اليماني المصنوع في اليمن، والمشرفي المعمول في المشرف، والحسام لسرعته وشدة قطعه.

[1] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، المرجع السابق ، ص 133

[2] المرجع نفسه، ص 139-140

[3] لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مادة (جهم)، ص 715.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وهناك أسباب أخرى لحدوث الترادف سنتطرق إليها باختصار:

هـ)- الاقتراض من اللغات الأعجمية: اختلاط العرب بغيرهم من الأمم (فرس وروم وأحباش...) أدى إلى دخول عدد من الكلمات الأعجمية في العربية، بعضها كثر استعماله حتى غلب على نظيره العربي، ومن بين الكلمات المترادفة التي رويت الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية وغيرهاكالدّ مقس، والإستبرق للحرير، والزرجون والإسفنط والباذق والدّ رياقة للخمر، والبهرج للباطل، والبخت للحظ والجلُّ للورد والدست للصحراء، والّليلمحر، وغير ذلك[1].

و)- التساهل في الاستعمال: التساهل في استعمال الكلمة وعدم مراعاة دلالتها الصحيحة يؤدي إلى تداخلها مع بعض الألفاظ في حقلها الدلالي مثل "الكأس" إذا كان فيه شراب وإلا فهو "قدح"، و"الكوز" إذا كان له عروة وإلا فهو "كوب"، و"المائدة" لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي "خوان"، و"الثرى" إذا كان نديا وإلا فهو "تراب"..[2].

ز)- التغيير الصوتي: التغييرات الصوتية التي تحدث للكلمات تخلق منها صورا مختلفة تؤدي المعنى نفسه. وهذه التغييرات قد تكون بسبب إبدال حرف بحرف ومن أمثلة ذلك: حثالة وحفالة، ثوم وفوم، هتنت السماء وهتلت، حلك الغراب وحنك الغراب... أو القلب اللغوي بتقديم حرف على آخر ومن أمثلة ذلك: صاعقة وصاقعة، عاث وثعا، طريق طامس وطاسم..[3].

3)- شروط الترادف عند المحدثين:

إن ما دفع باللغويين المحدثين لوضع شروط للترادف وتبيين ماهيته بصورة دقيقة بعيدا عن اللبس والغموض، هو عدم توضيح اللغويين القدامى للظاهرة وتبيين معالمها القاعدية، إذ اقتصرت دراستهم لها على مجرد الوقوف على تعريفها بأنها اشتراك ألفاظ متعددة في معنى واحد، ومن هذه الشروط:

أ)- الاتفاق التام في المعنى: وهذا يقتضي عدم وجود أي فروق دلالية بين الألفاظ التي يقال بترادفها، فإن وجدت، لم تصلح هذه الألفاظ أن تكون مترادفات، أي "الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما،

[1] يراجع فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1999، ص 321.
[2] يراجع إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، أسماء بن زينب ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 15.
[3] المرجع نفسه، ص 15.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة، ويكتفي اللغوي الحديث بالفهم الاعتيادي لمتوسطي الناس حين النظر إلى مثل هذه الكلمات، فإذا تبين بدليل قوي أن العربي كان حقا يفهم من كلمة جلس شيئا لا يستفيده من كلمة قعد قلنا حينئذ انه ليس بينهما ترادف"[1].

ب)- **الاتحاد في البيئة اللغوية:** وذلك أن تكون الكلمتان التي يقال بترادفهما تستعملان في لهجة واحدة، يقول الدكتور إبراهيم أنيس في معنى الترادف الدقيق: "هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة، الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد، يختار هذه حينا ويختار تلك حينا آخر، وفي تلك الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول"[2]، بمعنى أن "تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات... فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة، الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد، يختار هذه حينا ويختار تلك حينا آخر، وفي كلتا الحالتين يكاد لا يشعر بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول"[3].

ج)- **اتحاد العصر:** وذلك لأن التطور الدلالي للكلمات عبر العصور قد يضيف إليها معانٍ جديدة فتتغير مفاهيمها مع مرور الزمن، لذلك ينظر المحدثون إلى المترادفات على أنها واقعة في عهد خاص وزمن معين، ويعبرون عن هذه النظرة بكلمة بالوصفية، وليس على أساس النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة ثم تتخذ منها مترادفات، فإذا بحثنا عن الترادف يجب أن لا نلتمسه في شعر شاعر من الجاهليين ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية مثلا"[4].

د)- **ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر:** لأنه إذا ما وقع هذا فالمعنى لا يتغير، وتبقى المفردة بنفس المعنى، وينبغي اعتبار أصل الكلمة والكلمة التي نتجت عن تطورها الصوتي لفظا واحدا لا لفظين مترادفين، ولكن هذا التطور الصوتي لا ينبغي أن يمس بالمعنى الأصلي للكلمة، وإلا أصبح مظهرا من مظاهر التطور الدلالي أيضا؛ "كما في "الجثل والجفل" بمعنى النمل، حيث يمكن أن تعد إحدى الكلمتين أصلا والأخرى تطورا لها، فالجثل والجفل ليستا في الحقيقة إلا كلمة واحدة. ولهذا أخرج المحدثون من الترادف كل الكلمات التي حدث فيها تطور صوتي وصارت تنطق بعدة صور، وعدوها مترادفات وهمية"[5].

---

[1] يراجع، الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، مرجع سبق ذكره، ص 65

[2] في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مرجع سبق ذكره، ص 155

[3] يراجع، الترادف في اللغة، المرجع السابق، ص 65

[4] يراجع، المرجع نفسه، ص 65

[5] يراجع، المرجع نفسه، ص 65

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ويعرف أولمان المصطلح فيقول أن المترادفات تطلق على "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[1]، وانطلاقا من هذا التعريف، نستنتج أن هناك شرطا آخر وضعه ستيفن أولمان يقتضي أن يؤدي اللفظان معنى واحدا في سياقين مختلفين، دون المساس بالمعنى العام للجملة وهذا ما يزيد دائرة الترادف أكثر تضييقا.

فالمتتبع لهذه الشروط سيجد أنها شروط وضعت لإلغاء فكرة الترادف التام، فلا يعقل أن تكون كل الكلمات الموجودة في معاجم الترادف متطابقة ومتماثلة تماما، وان افترضنا أنها قد تتطابق في بعض المواضع كما هو الحال مع بعض الألفاظ، فهذا لا يعني أنها تتطابق في كل المواضع والسياقات...

وتجدر الإشارة إلى أن اللغويين المحدثين لم يكن بينهم من يسعى إلى تضييق دائرة الترادف فحسب، بل كان منهم أيضا من وسعها وكان أكثر ليونة في وضع شروطها، فجعل اختلاف الصيغ التي تؤدي معنى واحدا من المترادفات، وجعل اللفظين الدالين على شيء واحد مترادفين بالرغم من اختلاف الصفات، وكذلك أيضا "دلالة الأدوات على معنى واحد، كدلالة لام الأمر وصيغة الأمر على معنى الطلب الجازم... ودلالة بعض الحروف على ما يدل عليه حرف آخر نحو: مذ ومنذ"[2].

4)- فوائد المترادف:

للمترادف فوائد عديدة ترجح ما ذهب إليه القائلون بوقوعه، وترد على من يقول بمنع وقوعه، ومن تلك الفوائد ما يلي:

أ)- "أنه يعين على التعبير عن الشيء بأكثر من لفظ، لمن تعسر عليه نطق حرف ما من الحروف كحرف الراء أو السين أو القاف أو غيرها، فيمكنه حينها استعمال لفظ آخر، يقول السيوطي: "أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس؛ فإنه ربما نسي أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء -ويقصد به واصل بن عطاء- ألثغ، فلم يُحفظ عنه أنه نطق بالراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك"[3]. ومما روي عنه -واصل بن عطاء- أنه: "لما قال بشار بالرجعة، وتتابع على واصل ما يشهده بإلحاده، قال واصل: أما لهذا المُشنَّف المكّنى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله، لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية، لدسست إليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله، ثم لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي. فقال

[1] المرجع نفسه، ص 69

[2] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993، ص 34

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ط3، ص 404

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أبو معاذ، ولم يقل بشار. وقال المُشنَّف، ولم يقل: المرّعث. وكان بشار ينبز بالمرعث، وقال: من سجايا الغالية، ولم يقل الرافضة. وقال: في منزله، ولم يقل في داره. وقال يبعج، ولم يقل يبقر. كل ذلك تخلصا من الراء"[1].

فالتنويع في أساليب التعبير وإكثارها للمتعلم حين يعجز عن استحضار واستدعاء لفظة ليفسر بها لفظة أخرى، أو إبراز المعنى الواحد في صور عديدة على حسب المقام كمحاولة امتلاك مشاعر السامع وإقناعه والتأثير فيه، يقول السيوطي: "...وهذا أيضا مما يحتاج إليه البليغ في بلاغته، فيقال خطيب مِصْقَع، وشاعر مُفلِق، فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور"[2].

ب)- يعتبر استعمال الترادف أيضا من أدوات بلوغ الغرض في الخطاب والتأثير والإقناع، أو "التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى - باستعماله مع لفظ آخر- السجْع والقافيةُ، والتجنيس، والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ"[3].

فالترادف يمكّن الشعراء والخطباء وغيرهم من اللجوء إليه في النثر والنظم والاستعانة به في السجع والقافية وغيرهما بغرض التوسع في الفصاحة وأساليب الكلام، يقول قطرب: "إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلُّوا على أن الكلام واسع عندهم، وأنَّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطابة والإطالة والإطناب..."[4].

ج)- يعد وسيلة للمتكلم من وسائل تحقيق البلاغة والفصاحة والبعد عن التكرار، أي "المراوحة في الأسلوب، وطرد الملل والسآمة؛ لأن ذكر اللفظ بعينه مكرًرا قد لا يسوغ، وقد يُمَجُّ، ولا يخفى أن النفوس موكلة بمعاداة المعادات"[5]. حيث يمكن من التوسع في الكلام والاتساع في التعبير كإحلال الصفة محل الموصوف مثل الصهباء للخمر... مثلما ذكرنا سابقا في أسباب حدوث الترادف (المجازات المنسية).

---

[1] فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مرجع سبق ذكره، ص 324

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المرجع السابق، ص 403

[3] مقدمة في فقه اللغة، تحقيق محمّد بن إبراهيم الحمد، مرجع سبق ذكره، ص 44-46

[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 403

[5] مقدمة في فقه اللغة، تحقيق محمّد بن إبراهيم الحمد، مرجع سبق ذكره، ص 47

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

د)- يمكن الترادف من تفسير الكلمات بعضها ببعض من باب تقريب المعنى إلى الأذهان، فقد يكون أحد المترادفين أوضح من الآخر فيكون شرحا للآخر الخفي، فالترادف يمنحنا القدرة والاستطاعة على شرح ما صعب وغُرب من الألفاظ والكلمات والعبارات، وإمكان تفسير ما لم يُفهم، وهذا أسلوب المفسرين والشُّراح[1].

بعض الأمثلة حول الترادف[2]:

1. "**العسل:** له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سماه (ترقيق الأسل لتصفيق العسل).

ومن تلك الأسماء:العسل، والضَّريب، والتحموت، والشُّهد، واللَّوب، والجَلْس، والماذي، والشَّهد، والضَّرب، والضَّربة، والشَّوب، والحميت، والورس، ولعاب النحل، والرحيق، وغيرها.

2. **السيف:** ومن أسمائه مما ذكره ابن خالويه في شرح الدريدية: الصارم، والمُقَقِّر، والرِّداء، والخليل، والقضيب، والصفيحة، والمشرفي، والمهند، والعضب، والصمصامة، والمذكَّر، والكهام، والحسام، والصقيل، والأبيض، وغيرها.

3. يقال: أخذه بأجْمَعِه، وأجْمُعِه، وبحذافيره، وجذاميره، وجزاميره، وجراميزه، وبجملته".

5)- من العلماء القائلين بوجود ظاهرة الترادف وبعض مؤلفاتهم[3]:

1. الأصمعي: ويعتبر أول من ألف في الترادف كتابا مستقلا، وهو كتاب «ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه». كما ألف في أسماء الخمر، وأسماء القداح.
2. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المتوفى سنة 817 (هـ) وقد ألف في ذلك كتابه المشهور "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف"، وكتاب "ترقيق الأسل لتصفيق العسل".
3. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المتوفى سنة 485 (هـ) فقد ألف "الموسوعة اللغوية" و"المخصص".
4. أبو عيسى علي بن عيسى الرماني، المتوفى في سنة 384 (هـ) ألف كتابا سماه "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى".

---

[1] يراجع إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني، ص 16، مقدمة في فقه اللغة، تحقيق محمد بن إبراهيم الحمد، ص 46-47

[2] مقدمة في فقه اللغة، المرجع السابق، ص 47-48

[3] يراجع إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن، ص 16. مقدمة في فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، مرجع سبق ذكره، ص 47.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

5. السيوطي: وهو مؤلف "الإفصاح في أسماء النكاح"، و"التبري من معرة المعري"، و"التهذيب في أسماء الذيب".

6. الهمذاني عبد الرحمن بن عيسى، المتوفى سنة 321 (هـ) ألف كتاب "ألفاظ الأشباه والنظائر".

7. بن عبيد الله الأنباري: وهو مؤلف "الفائق في أسماء المائق"، و"قبسة الأريب في أسماء الذيب".

8. الهروي: وله كتاب "أسماء السيف".

9. أبو عبد الله الحسين بن علي النحوي: وله كتاب "أسماء الفضة والذهب".

10. اليازجي: وهو مؤلف "نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد".

11. الحضرمي: وهو مؤلف كتاب "تذكرة الحفاظ في بعض المترادف في الألفاظ".

12. نجيب اسكندر: كتاب "معجم المعاني للمترادف، والمتوارد، والنقيض من أسماء، وأفعال، وأدوات، وتعابير".

13. كما ألف بن سليمان الزيادي في أسماء السحاب، والرياح، والمطر، وألف المبرد في أسماء الدواهي عند العرب، والأصفهاني في أسماء الحجارة والدواهي، وجمع ابن خالويه مترادفات في أسماء الأسد، وأسماء الحية، ورسالة في أسماء الريح.

14. قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، المتوفى سنة 337 (هـ) ألف كتابه "جواهر الألفاظ".

15. ابن خالويه الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، أبو عبد الله الهمذاني، المتوفى سنة 371 (هـ) من كتبه المفقودة شرح فصيح ثعلب، وأسماء الأسد.

16. أبو علي الفارسي، المتوفى سنة 376 (هـ).

17. ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني، المتوفى سنة 392 (هـ) فقد خصص بابا في كتابه الخصائص وسماه "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني".

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

II)- إثبات ظاهرة الترادف من طرف اللغويين.

1)- إثبات ظاهرة الترادف عند القدماء:

اختلفت اتجاهات اللغويين من القدامى والمحدثين اختلافا واسعا حول وقوع ظاهرة الترادف في اللغة أو عدم وقوعها، وتباينت آراؤهم فيها بين مثبت ومنكر.

نجد من القائلين بالترادف في اللغة العربية الكثير من مشاهير اللغويين العرب، نذكر منهم:

أبو زيد الأنصاري، وابن خالويه، والأصمعي، وسيبويه، وابن جني، والفيروز آبادي، وقطرب، وابن سيده، والرماني، والهمذاني، والأصفهاني وغيرهم.

من أدلتهم في إثبات وجود الظاهرة أن أهل اللغة إذا أرادوا تفسير اللب "قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصب. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء. وكذلك الجرح والكسب، والسكب والصب، وما أشبه ذلك"[1].

كما أشار سيبويه في الكتاب إلى ظاهرة الترادف، وكذلك أشار إليها ابن جني تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني) حيث مثل لها "بالخليقة والسجية والطبيعة والغريزة والسليقة"[2]. أما حسب ما ذكره أبو الحسن علي بن عيسى الرماني في كتابه الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، من تحقيق ودراسة الدكتور فتح الله صالح علي المصري، أن ابن جني قد عقد بابا في كتابه الخصائص، تحت اسم (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، حيث ذكر –ابن جني- في أول كتابه "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل منهما تجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[3]، وقوله هذا صريح في أن الكلمات المترادفة تدور حول معنى واحد لكن بينها فروق عند النظر في أصل استعمالاتها.

كذلك ما ذكره في كتابه الخصائص حول كثرة الألفاظ التي تؤدي إلى معنى واحد لغاتٍ لعدة قبائل حيث قال: "وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد، من هنا ومن هنا"[4]. كما روي عن الأصمعي قصة الرجلين اللذين اختلفا في تسمية الصقر واحتكما إلى

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 216

[2] المرجع نفسه، ص 215

[3] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني،مرجع سبق ذكره، ص 15

[4] الخصائص،أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص 374.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أول شخص يمر بهما؛ "اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما: الصقر (بالصاد)، وقال الآخر: السقر (بالسين)، فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو (الزقر). أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات"[1].

فالترادف هو ظاهرة كان قد استعملها القدماء في مؤلفاتهم وهي تعنى بالمعنى أي تماثل المعنى، لأن العديد من الكلمات في اللغة العربية يحمل المعنى نفسه فهي إذن مترادفات، لأنها ترادف كل منها الأخرى.

أما الطبري فلم يكن متحمسا لقضية الترادف بشكل مطلق استنادا على ما نجده لديه من بحوث في بيان الفروق الدلالية الجزئية بين الكلمات "لأن الأمر (في الترادف) ليس إلا تراكبا للمعاني، أو التقاء جزئيا لمعنى الكلمتين، ثم افتراقا بين الكلمتين فيما عدا هذا الجزء من المعنى"[2]. وكذلك ما ذكره الأستاذ مُحَمَّد المالكي في كتاب دراسة الطبري للمعنى أن الترادف فيه نوع من التكرار والزيادة، وكتاب الله تعالى منزه عّما لا فائدة فيه، وهذا ما نصبو إليه من خلال بحثنا هذا ونتطرق إليه لاحقا، حيث قال من اجل ذلك إنه: "غير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما"[3].

ولا ننسى ما نقله ابن فارس عن مثبتي الترادف قولهم بعدم إمكانية التعبير عن الشيء بغير عبارته لو كان للفظة معنى غير معنى اللفظة الأخرى لأنهم يقولون في "لا ريب فيه: لا شك فيه. فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ"[4]. فبالرغم من إنكاره المطلق للترادف-ابن فارس- نجده يفتخر ويعتز بالألفاظ المترادفة ويعتبرها من خصائص اللغة العربية أسمى اللغات وأوسعها، فيقول: "...لأننا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ..."[5].

[1] المرجع نفسه، ص 374.

[2] دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تفسير القرآن، مُحَمَّد المالكي، مرجع سبق ذكره، ص 293.

[3] المرجع نفسه، ص 293 - 294.

[4] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 216.

[5] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 17.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وذكر الرماني أيضا ظاهرة الترادف في (كتاب الألفاظ المترادفة) الذي قسمه إلى مائة وأربعين فصلا حيث خصص كل فصل للكلمات ذات المعنى الواحد. ومن الأمثلة التي ذكرها نذكر "وصلته ورفدته وحبوته وأعطيته... ومنها السرور والحبور والجذل والغبطة والفرح"[1].

كذلك الفيروز أبادي ذكر ظاهرة الترادف في كتابه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف)، أيضا كراع الذي ذكر في كتابه (المنتخب) "قوله عز وجل: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾[2]، والأمت: العوج"[3].

فمثبتو الترادف كانوا فريقين أحدهما وسع مفهومه ولم يقيد حدوثه بأي قيود. أما الآخر فقيد حدوثه ووضع له شروطا تحد من كثرة وقوعه، فالرازي يرى الترادف فيما يتطابق فيه المعنيان، فلفظة الصارم معناها عنده فيه زيادة عن لفظة السيف، "كما يذكرون ألفاظا يقولون بترادفها، وهي من بيئتين مختلفتين، وهذا ما ينكره عليهم أصحاب الفروق، إذ يشترط في الترادف اتحاد البيئة واللهجة"[4]، فالترادف يقتصر "على ما يتطابق فيه المعنيان بدون أدنى تفاوت، فليس من الترادف عنده السيف والصارم، لأن في الثانية زيادة في المعنى، ومنهم الأصفهاني الذي كان يرى أن الترادف الحقيقي هو ما يوجد في اللهجة الواحدة"[5].

وحسب بعض علماء الأصول هناك من يخص الترادف بأنه لفظ يقوم مقام لفظ آخر لمعان عدة تجتمع بمعنى واحد، أما ما يطلق من أسماء مسمى واحد فيدعونه بالمتوارد كالخمر والعقار...[6]، فقال الأصوليون إنه قد تتعدد الألفاظ التي تدل على المعنى الواحد مثل ما هو الحال في الحيوان الزئر، حيث يعتبر الترادف عندهم ما تعددت ألفاظه واتحدت معانيه، فللحيوان الزئر عدة ألفاظ تدل عليه هي أسد وليث وهزبر وسبع وضيغم وغيرها... متحدة في المعنى ومن ثم فهي مترادفات، فبالنسبة إليهم الألفاظ مترادفة لأنها تدل على مفهوم واحد[7].

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 217.

[2] سورة طه، الآية 107.

[3] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 217.

[4] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن، ص 10.

[5] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 218.

[6] يراجع تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة أمام جامعة الأزهر، ج1، ص 162.

[7] يراجع الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 59.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هناك سببان لوقوع الترادف حسب الأصوليين: "أحدهما: أن تكون الكلمتان المترادفتان أو الكلمات المترادفة من واضعين أو أكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، والثاني: أن تكون هذه الكلمات من واضع واحد"[1].

فالأصوليون شيعوا السبب الأول أكثر من الثاني لأن تعليلهم للظاهرة يعود إلى مذهب اللهجات التي تعد من أهم أسباب تفسير اللغويين للظاهرة، "وهو من أحد الأسباب التي فسر بها اللغويون هذه الظاهرة"[2]. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن منهم من جاء بتقسيم غريب للألفاظ التي هي بمعنى واحد[3]؛ حيث قسمها "الكيا الهراسي" إلى ألفاظ متواردة أو متكافئة كما سماها بعض المتأخرين (أشرنا إلى المتوارد سابقا)، وألفاظ مترادفة كترادف العبارات والجمل، ما وقع من أسماء على الذات الواحدة ، يقول الرماني في المتوارد: "كما تسمى الخمر عقارا وصهباء وقهوة... والأسماء الواقعة على ذات واحد، كلفظ السبع والأسد والليث والضرغام، وهي ذات الحيوان المعروف. ويبدو أيضا أن الألفاظ المترادفة عنده هي الألفاظ المتقاربة المعنى وغير الواقعة على ذات أسماء لها"[4]، و"نحو أصلح الفاسد، ولمّ الشّعث، وَرتَقَ الفَتْق، وشعَبَ الصَّدْعَ ... ومن هذا النوع –المتكافئة- أسماء الله تعالى كغفور ورحيم وقدير... وكذلك أسماء رسوله ﷺ"[5].

وقد فّرق الأصوليون بين الترادف والإتباع والتوكيد وقالوا بوقوعه وإثباته، فمن لغتين فأمر معلوم كاللغة العربية والفارسية، دون أن ننسى ردهم على المنكرين له وقولهم ببطلان آرائهم وفسادها. وبالرغم من قول الأصوليين بوقوع الترادف في اللغة والقرآن والسنة، إلا أنهم اختلفوا في وضع أحد المترادفين مكان الآخر، فطائفة منهم ذهبت إلى القول بالجواز، في حين ذهاب طائفة أخرى إلى القول بالمنع، غير أن المحققين منهم أجازوه وقيدوه بموانع شرعية[6].

[1] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي وزين، مرجع سبق ذكره، ص 137

[2] المرجع نفسه، ص 137

[3] يراجع الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، مرجع سبق ذكره، ص 56

[4] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 14

[5] الترادف في اللغة، المرجع السابق، ص 57-58، ينظر أيضا الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، المرجع نفسه، ص 14، ينظر تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مرجع سبق ذكره، ص 162

[6] يراجع، الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، ص 54- 56

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وأثبت الدكتور إبراهيم أنيس وجود الترادف في لغة قريش اللغة النموذجية المثالية الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم، وبالتالي أثبته في القرآن الكريم، وقد عاب على المفسرين مغالاتهم في التماس فروق بين ألفاظه المترادفة، وساق بعض الآيات الكريمة المبرهنة على وقوع الترادف في القرآن الكريم[1].

وهناك من أثبت الترادف مطلقا بدون قيد ولا اعتبار ولا تقسيم، فقال ابن درستويه فيهم (ت 347هـ): "إنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها. ولم يعرف السامعون العلة فيه والفروق، فظنوا أنهما – أي اللفظتين المترادفتين- بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم"[2].

وبعض الألفاظ تم وضعها من قبل القبائل المتعددة، حيث أخذت كل قبيلة من لغة القبائل الأخرى توسعا في الكلام، ومنها أي هذه الألفاظ ما يكون صفات اختلف السبب الحامل على اشتقاقها ففشت في الاستعمال والتحقت باللغة الأم، بحيث: تُنزّل منزلة الحقائق العُرفية بعد أن تكون قد فَشَت في الاستعمال وتلتحق ألفاظها بأصل اللغة، وهذا هو القسم الأكبر من المترادفات، كثرت عندهم أسماؤه وصفاته... وأشهر ما ورد منه، أسماء العسل وهي 80 والأسد 350 وقيل 500 وقيل 670 والحية 200 وقيل 500 والداهية 400 وقيل أربعة آلاف والحجر70 والكلب 70 والسيف 30 وقيل 1000... وغير ذلك، وخاصة ما يدخل في باب الصفة، كصفات الطويل والقصير والشجاع والجبان والكريم والبخيل ونحوها من الصفات الشائعة التي اجمعوا على مدحها أو ذمها"[3]. وذكر السيوطي في المزهر: "أسماء العسل التي ذكرها الفيروز آبادي، منها :لعاب النحل، ورضاب النحل، الشهد بفتح الشين، العسل، والطريم، والشهد بضم الشين، وغيرها من الأسماء"[4].

أما القسم الأصغر من المترادف فقد أتى في اللغة من اختلاف الواضع لتعدد القبائل، لأن كلا اللفظين وضع لمعنى واحد، "كالمدية في لغة دوس والسكين في غيرهم، ولا يتعين في مثل هذا النوع أن يكون في كل كلمة زيادة في المعنى والفائدة عما في غيرها، لأن كلا اللفظين موضوع لمعنى واحد لا زيادة في دلالته..."[5].

---

[1] يراجع، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 21

[2] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مرجع سبق ذكره، ص 162

[3] المرجع نفسه، ص 163

[4] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن، ص 11

[5] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص 163-164

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وكان العلماء من رواة اللغة وجامعيها "يرون الترادف سمة من سمات اللغة العربية الدالة على اتساعها في الكلام، وكانوا لا يجدون حرجا في جمع الألفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد. يقول قطرب (مُحَمَّد بن المستنير ت 206هـ): إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد، ليدلوا على اتساعهم في الكلام... وإن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب"[1].

ويوافق بعض العلماء على وجود المترادفات لكن بفروق في المعنى، عند التدقيق في أصل الألفاظ المترادفة التي هي متقاربة المعاني عندهم وتدور حول معنى واحد. وعلى الرغم من تفرد كل كلمة بمعان خاصة بها لم ينف الدكتور "رمضان عبد التواب" وقوع الترادف مع من أنكره جملة، بقوله: "ورغم ما يوجد من فروق أحيانا بين لفظة وأخرى مترادفتين، لأن الناطقين باللغة عاملوا بإحساسهم هذه الألفاظ معاملة الترادف فيفسرون اللفظة منها بالأخرى[2]. وكذلك الدكتور مُحَمَّد كمال بشر -عن الرماني- يرى بوجود الترادف، فيقول "يرى أن الترادف موجود إذا نظرنا نظرة عامة وبدون تحديد منهج معين، وأيضا إذا نظرنا إلى اللغة العربية قديمها وحديثها دون تحديد الفترة... ولكن من الجائز تخريج بعض الأمثلة، أو إخراجها منه"[3].

[1] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني،مرجع سبق ذكره، ص 11

[2] يراجع الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، المرجع نفسه، ص 20-21

[3] المرجع نفسه، ص 22

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

2)- إثبات ظاهرة الترادف عند المحدثين:

إن نظرة المحدثين إلى الترادف تختلف عن نظرة القدامى إليه، فالعلوم اللغوية الحديثة قد قطعت شوطا بعيدا في مجال الكشف والبحث بسبب التطور وما توصل إليه علم اللغة الحديث من حقائق ومعلومات، وبهذا تهيأ للباحث اللغوي الحديث الكثير من الوسائل والأدوات والعلوم التي لم تكن في وسع القدامى، فكانت نظرتهم تتصف بالدقة والموضوعية قياسا إلى النظرة اللغوية القديمة، فنجد أن نظرتهم لإمكانية القول بالترادف تتمثل في الشروط اللغوية التي وضعوها للقول بوجوده من عدمه، وهم لا يشترطون الاتفاق التام في المعنى، بل يرون أن مقياس الترادف إمكانية استبدال اللفظة بمرادفتها دون الإخلال بالمعنى وتغييره[1]، "وهذا هو المفهوم الدقيق للترادف في فقه اللغة المعاصر"[2].

وهناك الكثير من الكلمات ذات طبيعة معتمة –على حد تعبير أولمان- فهي تخلو من أي معان إضافية فيسهل التبادل بينها في الموقع الواحد دون حرج، من مثل كلمات: وراء وخلف، قدام وأمام، غرفة وحجرة، ساحة وفناء...[3]، فهو يرى بوجود الترادف التام مثل ما قاله الرماني: "أما أولمان فيرى أن الترادف التام يمكن أن يوجد إلا أنه قليل"[4]، حيث عرف باحثون أجانب الترادف التام "أن تتفق الألفاظ في المعنى اتفاقا تاما بحيث يمكن استبدال الواحدة بالأخرى"[5]، وهذا النوع من الترادف قلّما يقع، يقول الرماني: "بالرغم من عدم استحالته نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا ما وقع... يكون ذلك لفترة قصيرة محددة..."[6]، أما النوع الثاني من المترادف وهو الجزئي فهو تقارب الألفاظ للدلالة على شيء واحد، "وهو أن تتقارب الألفاظ في دلالتها على الشيء الواحد"[7].

لذا يمكن أن يتحقق -الترادف التام- بالنسبة للألفاظ المتقاربة جدا من حيث المعنى، بحيث ليس من السهل أن يميز الشخص الفروق اللغوية بينها، مثل بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم وعجز اللغويون عن إيجاد فروق لغوية بينها، "وأمثلة ذلك من اللغة العربية: يشب مع يقفز، يجري مع يعدو، مضيء مع منير، عال مع

---

[1] يراجع، الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، مرجع سبق ذكره، ص 65- 67

[2] المرجع نفسه، ص 65-67

[3] يراجع علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 231

[4] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 23

[5] الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، مرجع سبق ذكره، ص 69

[6] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، المرجع السابق، ص 23

[7] الترادف في اللغة، المرجع السابق، ص 69

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

مرتفع كما يمكن أن يمثل له بالكلمات الأربعة: عام- سنة- حول- حجة، وكلها وردت في القرآن الكريم بمعنى واحد، وتخبط اللغويون والمفسرون في التماس الفروق بينها دون جدوى"[1].

كما لا يمكن أن ننسى أنّ الكثير من الكلمات على حد تعبير أولمان تخلو أو تكاد تخلو من معان إضافية، حيث يسهل التبادل بينها في الموقع الواحد دونما حرج "وذلك مثل كلمات: وراء وخلف، قدام وأمام، غرفة وحجرة، ساحة وفناء..."[2].

إذا ما تم النظر إلى الألفاظ المترادفة وفق الشروط التي وضعها المحدثون فسيتم استبعاد الكثير منها التي توهم أنها مترادفة، "ولهذا نرى أن شروط المحدثين في جوهرها إنما هي حد لكثرة الترادف والغلو فيه حتى صارت المترادفات بقدر مقبول، وكأنهم قد أدركوا الاضطراب والخلط في هذه المسالة التي تمثلت في جمع المترادفات تبعا لتلك النظرة المنهجية الخاطئة التي جرى عليها القدامى. ولكننا لا نبخس القدامى حقهم ولا ننكر فضلهم في هذا، إذ لا نعدم أحيانا أن نجد منهم من فطن إلى بعض هذه الشروط وأشار إليها على وجه من الوجوه"[3].

نجد بين المحدثين الخلاف نفسه الذي حدث بين القدماء، "وإن كنا نجد هذه المرة محاولات صادقة عند من اثبتوا الترادف لتعريفه وتقسيمه* وتوضيحه توضيحا تاما. والقضية أكثر تشعبا عند المحدثين، وأشد إثارة للجدل لارتباطها من ناحية بتعريف المعنى، ومن ناحية أخرى بنوع المعنى المقصود"[4].

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 230 -231.

[2] الترادف في اللغة، المرجع السابق، ص 69.

[3] المرجع نفسه، ص 68.

* يميز كثير من المحدثين (من بينهم المستشرقين) بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف فنجد "الترادف الكامل"، و"شبه الترادف"، وما يتحقق حين تتقارب المعاني "التقارب الدلالي"، أما "الاستلزام" فيمكن أن يعّرف ب س[1] يستلزم س[2] مثلا قام مُحَمَّد من فراشه الساعة العاشرة ؛ فهذا يستلزم بأن مُحَمَّد كان في فراشه قبل العاشرة، أيضا الجمل المترادفة ما يدعى ب "التعبير المماثل" حين تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة وهو أقسام(التحويلي،التبديلي، الاندماج المعجمي)، كذلك " الترجمة" حين يتطابق التعبيران في اللغتين، و"التفسير" لما يكون (س) تفسيرا ل(ص) إذا كان (س) ترجمة ل (ص).

[4] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 220.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

3)- إثبات ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم:

من الباحثين في القضية من يرى إن وجود الترادف في القرآن الكريم من وجوده في اللغة العربية، و"هذا لأن القرآن نزل باللغة العربية وهو يجري على أساليبها وطرق التعبير فيها، فما دام في اللغة ترادف فهو كذلك في القرآن، حيث يرون أن إنكاره مبالغة ويرفضون إثبات الفروق بين مفرداته، ومثلوا لذلك بالبث والحزن اللتان وردتا في القرآن الكريم، في سورة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1]"[2].

من بين القائلين بالترادف في القرآن الكريم: الطبري، وابن الأثير، وابن العربي، وأبو بكر الحسيني، والدكتور صبحي الصالح، والدكتور إبراهيم أنيس، وغيرهم.

لقد كان الطبري على وعي قوي بما تحدثه مختلف عوامل التطور الديني والاجتماعي بالاكتفاء بأحد المترادفين والاستغناء عن الآخر في المخاطبات مما عبر عنه تعبيرا صريحا بقوله: "...وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب، فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال إحداهما، واختيار الأخرى عليها في المخاطبات"[3]. وورد ذلك في سياق تفسيره للآية الكريمة من سورة البقرة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا**﴾"[4]، حيث نهى الله المؤمنين أن يخاطبوا الرسول ﷺ بكلمة (راعنا) لأنها حسب بعض الروايات كلمة كانت اليهود تقولها استهزاء وتهكما برسولنا الكريم – يقول الطبري في هذا السياق: "والصواب من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه (راعنا) أن يقال: أنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه ﷺ نظير الذي ذكر عن النبي ﷺ انه قال: لا تقولوا للعنب: الكَرم، ولكن قولوا الحَبلَة، ولا تقولوا عبدي، ولكن قولوا فتاي"[5]، ووفقا لهذا فإن نصوص القرآن والسنة كانت سببا في إبطال إحدى المترادفات والاكتفاء بمثيلاتها المناسبة في التعبير عن المعنى.

---

[1] سورة يوسف، الآية 86.

[2] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، أسماء بن زينب ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[3] دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل القرآن، أ. مُحَمَّد المالكي، مرجع سبق ذكره، ص 292-293.

[4] سورة البقرة، الآية 104.

[5] دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل القرآن، أ. مُحَمَّد المالكي، المرجع السابق، ص 294.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يمكننا القول عن موقف الطبري من قضية الترادف إنه لم يكن متحمسا لها بشكل مطلق وذلك لما نجده لديه من بحوث في بيان الفروق الدلالية الجزئية بين الكلمات[1]. إذ كان يحرص حرصا شديدا على تبيانها، ويتجلى ذلك مثلا في سياق ذكره للأسماء المتعددة التي يسمى بها القرآن الكريم حيث يقول: "إن الله تعالى سمى تنزيله الذي أنزله على عبده مُحَمَّد ﷺ أسماء أربعة منهن القرآن، ومنهن الفرقان... ومنهن الكتاب، ومنهن الذكر، ولكل اسم من أسمائه الأربعة في كلام العرب، معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه، ويقول في دفع ما قد يتوهمه السامع من وقوع التكرار في وصف الله تعالى نفسه في سورة الفاتحة (الرحمن الرحيم)، فإن قال قائل: فإن كان الرحمن الرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك، واحدهما مؤد معنى الآخر؟ قيل له: ليس الأمر في ذلك على ما ظننت، بل لكل كلمة منها معنى لا تؤدي الأخرى منهما عنها..."[2].

وفي هذا الصدد يقول جمال الدين السيوطي: "وأسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ من هذا النوع، فإنك إذا قلت: إن الله غفور رحيم قدير، تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات"[3].

يرى ابن الأثير إن الترادف في القرآن الكريم كثير "فمثلا العفو والصفح والمغفرة بمعنى واحد، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[4]،كما هو الشأن بالنسبة للبث والحزن، وغيرها من المفردات التي ذكرناها سابقا، فذكر المترادفات تكرار له فائدة التأكيد للمعنى المقصود والمبالغة فيه"[5].

[1] يراجع، نفسه، ص 293.

[2] المرجع، نفسه، ص 294.

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعه، العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 405.

[4] سورة التغابن، الآية 14.

[5] ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة، أسماء بن زينب ساسي، ص 27.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ويقول ابن العربي في تفسير الآية ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، اختلف الناس في الشح والبخل على قولين: "فمنهم من قال إنهما بمعنى واحد، ومنهم من قال لهما معنيين،"فالبخل منع الواجب... والشح منع الذي لم يجد، ثم يتبع قائلا: إن كل حرف يفسر على معنيين أو معنى يعبر عنه بحرفين يجوز أن يكون كل واحد يوضع موضع صاحبه جمعا أو فرقا، وذلك كثير في اللغة"[2].

أما صبحي الصالح فيذهب مذهب القائلين بالترادف في اللغة العربية، ويرى إنّ "القرآن الكريم ما دام قد نزل بلغة العرب، فهو يجري على أساليبها وطرق تعبيرها، وقد احتكت هذه اللغة باللهجات العربية الأخرى واقتبست منها بعض المفردات، فأدى ذلك إلى نسيان الفروق الدقيقة التي تميز كل لهجة"[3]، ويقول في هذا السياق: "وبهذا نفسر ترادف أقسم وحلف في قوله: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، وقوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾[4]، وترادف بعث وأرسل في قوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[5]، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[6]، وترادف فضّل وآثر في قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[7]، وقوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[8]، فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخاصة أحد اللفظين في هذه الأمثلة الثلاثة، وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة، وهكذا لم نجد مناصا من التسليم بوجود الترادف ولا مفرا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، لكن هذه الفروق– على ما يبدو لنا- تنوسيت فيما بعد، وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكا لها، ودليلا على ثرائها، وكثرة مترادفاتها"[9].

---

[1] سورة الحشر، الآية 09.

[2] ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة، أسماء بن زينب ساسي، ص 28.

[3] ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة، أسماء بن زينب ساسي، ص 28-29.

[4] سورة التوبة، الآية 74.

[5] سورة الإسراء، الآية 15.

[6] سورة الأنبياء، الآية 107.

[7] سورة البقرة، الآية 253.

[8] سورة يوسف، الآية 91.

[9] دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط16، 2004، ص 300.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أما إبراهيم أنيس فيعد أحد المتأخرين القائلين بالترادف، وهو "عنده واقع في القرآن الكريم، وإنه من المغالاة الحرص على التماس الفروق بين ألفاظه، فهو يعتبر الفعلين آثر وفضل، وحضر وجاء، وبعث وأرسل، وأقسم وحلف من الأفعال المترادفة، ويرجع السر في إنكار الترادف إلى منهج الاشتقاقيين المسرف في إرجاع كلمات اللغة إلى الأصول التي اشتقت منها، وهو مذهب أبو هلال العسكري، ويقول في هذا الصدد: هم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللغة، يتبنون الكلمات ويرعونها رعاية كبيرة، ينقبون عما وراء المدلولات سابحين في عالم من الخيال يصور لهم من دقائق المعاني وظلالها ما لا يدركه إلا هم، ولا يقف عليه إلا أمثالهم، وفي كل هذا من المبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف"[1].

وقد ذكر –إبراهيم أنيس- في كتابه في اللهجات العربية إنّ الفعل "عزز" استعمل في القرآن ثلاث مرات ليدل على معان مختلفة، يقول "استعمل الفعل عزز في القرآن الكريم ثلاث مرات بمعنى يناصر ويقّوى ويؤيد، ومع هذا فيستعمل الفقهاء مصدر هذا الفعل وهو "التعزيز" كنوع من العقوبة، ويظهر أن معنى الفقهاء أحدث، وهو من قبيل التفاؤل ومثله في استعمال كلمة "التأديب" في العقاب. وذلك لأن من فلسفة العقوبة أن تعد نوعا من التهذيب والتأديب لا الانتقام أو الشماتة، فكأن في العقاب طريقا لنصرة المرء على نفسه الأمارة بالسوء..."[2].

لقد وردت كلمة "المولى" في المعاجم بمعان عدة هي السيد والعبد والحليف والجار...، يقول إبراهيم أنيس: "وقد استعمل القرآن الكريم كلمة "المولى" بمعنى السيد فقط، ولكنه استعمل الجمع "الموالي" بمعنى التابعين الملحقين بالمرء من إماء وحلفاء"[3].

أما توفيق مُحَمَّد شاهين فيلقي باللائمة على من يقول بوجود الفروق اللغوية في القرآن لأنهم يقفون عند الفروق الدقيقة، ويصفها بالخيالية فيقول: "إنه بالاستقراء والرجوع إلى كبار المفسرين الضالعين في اللغة فإننا نلقى الترادف بكثرة في ألفاظ القرآن رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين الألفاظ القرآنية المترادفة"[4].

[1] ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة، أسماء بن زينب ساسي، ص 29-30.
[2] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مرجع سبق ذكره، ص 181.
[3] المرجع نفسه، ص 182.
[4] الفروق اللغوية في العربية، أ. د. علي كاظم المشري، دار الصادق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 484.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ومن هؤلاء أيضا رمضان عبد التواب الذي يرى إن أبا هلال العسكري ومن تبعه ممن يمنع الترادف يتكلفون التفرقة بين القسم والحلف بأن يجعلوا الأول أبلغ من الثاني لعلة لم يرها مقبولة.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الفصل الثاني:
إنكار ظاهرة الترادف
من خلال القرآن الكريم

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

I)- إنكار اللغويين لظاهرة الترادف:

1)- من العلماء القائلين بإنكار ظاهرة الترادف وبعض مؤلفاتهم[1]:

- ✓ ابن الأعرابي أبو عبد الله مُحَمَّد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي (ت 231هـ).
- ✓ ابن قتيبة أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت 276هـ).
- ✓ ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني المعروف بثعلب (ت 291 هـ) من مؤلفاته معاني القرآن.
- ✓ ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس (395 هـ) له كتاب "الصاحبي" حيث خصص فيه مبحثا عن الترادف.
- ✓ أبوبكر بن الأنباري أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم (ت238 هـ) له كتاب "أقيسة الأديب في أسماء الذئب" جمعه السيوطي وسماه "التهذيب في أسماء الذيب".
- ✓ ابن درستويه، المتوفى سنة (347 هـ).
- ✓ أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري، (ت 395هـ) ألف كتابه المشهور "الفروق اللغوية".
- ✓ الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد (411هـ).
- ✓ نور الدين الجزائري: له كتاب "فروق اللغات".
- ✓ محمود النجفي: له كتاب "التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية".

[1] يراجع مثلا: إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص24، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 13.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

2)- إنكار القدماء لظاهرة الترادف:

يقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب: "بعض العلماء ينكر أن يكون في اللغة ترادف مطلق، لأن كثرة الألفاظ للمعنى الواحد إذا لم تكثر بها صفات هذا المعنى كانت نوعا من العبث تجل عنه هذه اللغة الحكيمة... وهؤلاء يرون أن كل لفظ من المترادفات فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة، وأشياع هذا المذهب كثيرون منهم ابن الأعرابي وثعلب وابن فارس"[1].

ويقول ابن الأعرابي في هذا الصدد: "إن كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ففي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم يلزم العرب جهله"[2].

كما يضيف الرماني في كتابه الألفاظ المترادفة: "وقد أسرف –ابن الأعرابي- في إيجاد العلل لكل اسم فقال: أن مكة إنما سميت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة فيها، والكوفة سميت الكوفة، لازدحام الناس بها، من قولهم: تكّوف الرجل تكّوفا إذا ركب بعضه بعضا، فإذا قال قائل: لأي علة سمي الرجل رجلا؟ والمرأة امرأة؟ قلنا: لعلل علمتها العرب، وجهلناها أو بعضها، فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا"[3]، وهو بهذا يسرف في إيجاد العلل، وإرجاع كل اسم إلى أصل اشتقاقه، فإنه بهذا المنهج يفرق بين الإنسان والبشر، "قال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو اعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشر. وكذا الخندريس والعقار؛ فإن الأول باعتبار العتق والثاني باعتبار عقر الدِّنّلشدتها. وتكَلَّفَ لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب"[4]. فالإنسان "سمي إنسانا لنسيانه، والبشر عنده تبعا لمنهجه سمى بهذا لأنه بادي البشرة، وبإجادة العلل لكل اسم يوجد الفروق بين معاني الكلمات المترادفة"[5].

---

[1] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مرجع سبق ذكره، ص 161.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

[3] الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعه، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 403.

[5] الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، المرجع السابق، ص 17.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يذهب الجمهور من العلماء إلى إنكار الترادف مطلقا "بقيد الزيادة في معاني الألفاظ المترادفة وبدون هذا القيد، فيعتبر الموضوع للمعنى الأصلي اسما واحدا والباقي صفات له لا أسماء، فأسماء السيف كلها أصلها السيف وسائرها صفات له"[1].

وقد تطرق الإمام الرازي في تعريفه للترادف إلى الفرق بين السيف والمهند واعتبارهما من المتباينات، يقول الرماني: "وأخرج المتباينين كالسيف والمهند، فهما يدلان على شيء واحد إلا أن الأول يدل عليه باعتبار الذات والثاني باعتبار الصفة"[2]، كما يضيف أيضا إلغاءه التوكيدات والإتباع أن يكونا من المترادفات، يقول: "كما أخرج التوكيد فإن الثاني فيه يفيد تقوية الأول، في حين أن الثاني في الترادف يفيد ما أفاده الأول... وأخرج أيضا الإتباع فإن التابع وحده لا يفيد شيئا، كقولنا عطشان نطشان، وساغب لاغب، وهو خبٌ ضبٌ، وخراب يباب"[3].

[1] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مرجع سبق ذكره، ص 161-162.

[2] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، المرجع السابق، ص9، ينظر أيضا المزهر في علوم اللغة وأنواعه، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 402.

[3] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، المرجع السابق، ص 9.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

3)- إنكار المحدثين لظاهرة الترادف:

يميل أغلب اللغويين إلى إنكار الترادف أو بالأحرى الترادف الكامل أو ما يسميه البعض بالتماثل، حيث يقول بلوم فيلد: "... وما دامت الكلمات مختلفة صوتيا فلا بد أن تكون معانيها مختلفة عن الأخرى. وعلى هذا فنحن -في اختصار- نرى إنه لا يوجد ترادف حقيقي. ويقول هاريس موضحا رأي بلومفيلد: إنه في إطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف. فالاختلاف الصوتي لا بد أن يصحبه اختلاف في المعنى... يقول F.H. George: إذا كانت كلمتان مترادفتان من جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معا"[1]، لذلك "يمكن القول مع كل هذا أنه ليست هناك مرادفات حقيقة وأن ليس هناك لكلمتين نفس المعنى تماما ويبدو في الواقع أن من غير المحتمل أن تبقى في أية لغة كلمتان لهما معنى واحد تماما. فإذا نظرنا إلى بعض المرادفات، فهناك على الأقل خمسة اختلافات بينها"[2].

ويتفق بعض اللغويين المحدثين على عدم وجود ترادف كامل في اللغة، وحسبهم إذا اختلفت الألفاظ صوتيا فإنها تختلف دلاليا، ولا يمكن تبادلها بصورة كاملة؛ وحسب لهرر (Lehrer) إذا ما تم اشتراط التماثل التام بين الألفاظ لن يكون هناك ترادف بل مجموعة من الألفاظ المتشابهة يمكننا استبدالها بصورة جزئية، وحسب تعبير غودمان (Goodman) أنه لا يمكن أن نجد ألفاظا يمكن أن نبدلها فيما بينها دون تغير في دلالتها بدليل عدم حملهما المعنى نفسه في بعض السياقات، أما ستورك (Stork) فيعتبر أن الكلمات لها تأثيرات عاطفية وإشارية لذلك يستحيل وجود مترادفات كاملة[3]. فبعض الدلاليين تلاعب إلى حد كبير بالفروق العاطفية من مثل: "سياسي ورجل دولة وبين يختفي ويختبئ وبين حرية وليبرالية. إن وظيفة مثل هذه الكلمات في اللغة هي طبعا التأثير على المواقف الشخصية"[4]. فحسبه أن هناك طرقا أدق للقول بالأشياء أو اختيار الكلمات، التي غالبا ما يتم اختيار كلمات معينة لمجرد التأثير الذي تتركه[5].

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 224-225.

[2] علم الدلالة، أف. أر. بالمر، تر: مجيد الماشطة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، مطبعة العمال المركزية، بغداد، 1985، ص 104.

[3] يراجع علم الدلالة، أحمد مختار، المرجع السابق، ص 225.

[4] علم الدلالة، أف. أر. بالمر، تر: مجيد الماشطة، المرجع السابق، ص 105.

[5] يراجع المرجع نفسه، ص 105.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ويؤكد لابين (lapin) قول غودمان: "إذا اشترطنا في الترادف أن أي تعبيرين مترادفين يكونان قابلين للتبادل في كل السياقات... فمن السهل إثبات أنه لا يوجد تعبيران في أي لغة يمكن أن يكونا مترادفين"[1].

وينكر أحمد مختار عمر وجود الترادف الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد أدنى فرق بين اللفظين إذا ما تقيدنا بالشروط التي وضعها المحدثون التي تعتبر أسبابا لحدوث الترادف –كما ذكرنا سابقا-، وحقيقة قد تنبه اللغويون الأقدمون إلى فكرة الفروق اللغوية بإنكارهم الترادف، وأشاروا إليها في إجمال حين فرقوا بين المترادف والمتكافئ الذي خصوه بالكلمات التي تدل على الذات الواحدة، واختصاص كل منهما بمزيد من المعنى، وقالوا أنها تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات[2]، والحاصل أن من جعلها مترادفة "ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى"[3].

ونجد الكثير من الأمثلة عن ذلك؛ فقد يقال: "عفن وفاسد مترادفتان، يختلفان فقط في أنهما يظهران في مواضع مختلفة... من الواضح أن كثيرا من الكلمات متقاربة في المعنى، أو أن معانيها متداخلة، أي أن هناك مفهوما فضفاضا للترادف"[4]. وقد ذكر الدكتور علي زوين في كتابه منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث أن الألفاظ المترادفة تختص بمزيد من المعنى، يقول: "فالسيف هو الاسم المحدد الدال على معنى السلاح المعروف، أما الصارم فهو بعض صفته أي القطع، والمهند صفته أيضا وهو المطبوع والمصنوع في بلاد الهند أو من الفولاذ الهندي وكان معروفا بجودته. كذلك ما تبقى من مرادفات السيف إنما هي بعض صفاته اختصت بمزيد معنى"[5].

فصانعو المعاجم استغلوا هذا النوع من الترادف، "فللنعت راشد مثلا تكون المترادفات المحتملة: بالغ، ناضج، كامل. ولكلمة يحكم قد نقترح: يوجه، يسيطر، يقرر، يطلب، في حين أن مرادفات النعت فضفاض هي مجموعة أوسع – غير محكم، حر، رخو، غامض، متقلقل...الخ، وإذا نظرنا إلى مرادفات كل من هذه الكلمات، نجد أمامنا مجموعة أكبر لكل منها وبهذا سنبتعد أكثر فأكثر عن معنى الكلمة الأصلية... فقد اقترح البعض أن

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 225.

[2] يراجع علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص227-229.

[3] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات)، د. علي زوين، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عمومية، بغداد، ط1، 1986، ص 137.

[4] علم الدلالة، أف. أر. بالمر، تر: مجيد الماشطة، مرجع سبق ذكره، ص 106.

[5] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات)، د. علي زوين، المرجع السابق، ص 136-137.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

المرادفات الحقيقية أو الكلية قابلة للإبدال بعضها ببعض في جميع مواضعها. إلا أن من المؤكد تقريبا أن ليس ثمة ترادف كلي في هذا المفهوم"[1]، وبهذا تأكيد أن الكلمات المترادفة متقاربة المعاني، "ويرجع هذا في الواقع إلى الاعتقاد بأنه ليست هناك كلمتان بنفس المعنى تماما. إن ما سنجده طبعا أن بعض الكلمات قابلة للإبدال فيما بينها في مواضع معينة فقط"[2]. والرأي القائل بنفي الترادف وتوجيه ألفاظه بمزيد معنى "له ما يعضده في الدراسات الدلالية الحديثة ولاسيما في (المعنى) و(ظلال المعنى)، فالمعنى المركزي للكلمة له ظلال متفاوتة تتميز بخصوصيات دلالية دقيقة تظهر في السياقات، ولعل في ألفاظ الرؤية البصرية أمثلة مناسبة لذلك، نحو: رأى، وبصر، ورمق، وشزر...الخ"[3].

وقد ذكر الدكتور المعاصر عثمان أمين انفراد العربية عن اللغات الحية بوفرة الألفاظ التي تدل على الشيء بمختلف درجاته، يقول: "تكاد اللغة العربية تنفرد عن اللغات الحية الأخرى بخصيصة جديرة بالتنويه، وإن تكن قد خفيت زمانا على الكثيرين شرقيين وغربيين، تلك هي وفرة الألفاظ الدالة على الشيء منظورا إليه في مختلف درجاته وأحواله، ومتفاوت صوره وألوانه"[4].

[1] علم الدلالة، أف. أر. بالمر، تر: مجيد الماشطة، المرجع السابق، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 106-107.

[3] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات)، د. علي زوين، مرجع سبق ذكره، ص 137.

[4] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق وتعليق مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 09.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

II- إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم:

1) الإنكار بعدم الاعتماد على الأدلة القرآنية:

يصرح أحمد مختار بأن كثيرا من الألفاظ التي يقال عنها مترادفات هي صفات يشير كل منها إلى معنى محدد، ومثل لذلك بالأسماء التي تلحق بالأسد، لأن الكثير منها من قبيل الصفات التي تشير كل منها إلى معنى محدد، "فالضيغم: مأخوذ من الضغم وهو العض الشديد، والضرغام: الضاري الشديد المقدام من الأسود، والغضنفر: الغليظ الخلق الكثير الشعر، والعميثل: الضخم الشديد العريض أو الثقيل الخطو كأن فيه بطئا من عظمه، والقسورة: من القسر وهو القهر والغلبة والعزة، والهصور: من الهصر وهو جذب الشيء وكسره، والمياس: من الميس وهو التبختر والاختيال"[1]. وابن فارس يقدم لنا مثالا آخر (قعد وجلس) يقول: "إن في قعد معنى ليس في جلس:ألا ترى أنّنا نقول: قام ثم قعد، وأخذه المقيم والمقعد، ثم نقول: كان مضطجعا فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن الجَلَس في اللغة: المرتفع، والجلوس ارتفاع عما هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله"[2].

وهذه مجموعة من الألفاظ التي لا ترادف بينها:

- "حامل وحبلى: فالأولى راقية مؤدبة، والثانية مبتذلة (لاحظ أن القرآن الكريم اقتصر على استعمال الأولى).
- كنيف، ومرحاض، ودورة المياه، والتواليت، والحمام: فلكل منها بيئته الخاصة، إلى جانب تفاوتها في درجة التلطف واللا مساس.
- عقيلته، وحرمه، وزوجته، وامرأته: فالأولى رسمية لا تستخدم إلا مع كبار الشخصيات، والثانية اقل رسمية، والثالثة عربية فصيحة، والرابعة عامية... بالإضافة إلى ما يحمله كل لفظ من دلالات اجتماعية وثقافية بالنسبة للمتكلم"[3].

كما فرق ابن فارس بين (المائدة والخوان)، "فالمائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام، لأن المائدة من: مادني يميدني، إذا أعطاك، وإلا فاسمها خوان، والكأس لا تكون كأسا حتى يكون بها شراب، وإلا فهو قدح

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 229-230.

[2] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مرجع سبق ذكره، ص161، ينظر أيضا الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 18، ينظر أيضا المزهر في علوم اللغة وأنواعه، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 404.

[3] علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 228.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أو كوب، والكوب لا يكون إلا بعروة، والكوز بعروة"[1]، ومضى يفرق بين القلم والأنبوبة والدلو بالطريقة نفسها، "التي يتكلف فيها لإيجاد فروق دقيقة بين الأسماء المترادفة"[2]، وحسب الرماني أن العلة في رأي ابن فارس وجود المشاكلة بين الألفاظ عند استعمال لفظة مكان الأخرى، يقول: "والعلة في استخدام لفظة مكان الأخرى عند التعبير كقولهم (لا شك) بدلا من (لا ريب) وجود مشاكلة بين اللفظين إلا أن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"[3].

وقد لخص كولينسون Collinson بعض الفروق التي غالبا ما ترد بين الألفاظ، التي يقال بترادفها ممثلا لذلك ببعض الكلمات[4]:

- أن يكون أحد اللفظين أكثر عمومية أو شمولا من الآخر (بكى، انتحب).
- أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة وقوة من الآخر (أنهك، أتعب).
- أن يكون أحد اللفظين مرتبطا بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر (أتون، موقد).
- أن يكون أحد اللفظين متميزا باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايدا (تواليت، مرحاض، دورة المياه).
- أن يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر (حكم ذاتي، استقلال).
- أن يكون أحد اللفظين مرتبطا باللغة المكتوبة وأدبيا أكثر من الآخر (تلو، بعد).

فبالرغم من إنكار ابن فارس المطلق للترادف غير أنه يعتز بالكلمات المترادفة المتقاربة المعنى ذلك أنه يعدها من خصائص العربية أفضل وأوسع اللغات، يقول: "وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية، فهذا غلط، لأننا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذلك، وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب"[5]، وقد ذكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي في

[1] الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 19.
[2] المرجع نفسه، ص 19.
[3] المرجع نفسه، ص 19.
[4] علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 228-229.
[5] الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 19.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

كتابه المزهر في علوم اللغة تسمية السيف بأسمائه المختلفة كالسيف والمهند والحسام –كما ذكرنا سابقا- أن الاسم واحد وما بعده من الألقاب صفات، لأن كل صفة معناها غير معنى الأخرى[1]. وابن فارس يعترف بأن الشيء يسمى بعدة أسماء وعند التدقيق نجد له اسما والباقي صفات، يقول: "يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام –كما ذكرنا سابقا أسماء السيف- والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد، وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات... ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى..."[2].

وقد روي عن العلامة عز الدين بن جماعة رواية من مجلس حول السيف وأسمائه يقول: "حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات؛ وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة"[3].

وقد ذكر أبو هلال العسكري أمثلة أخرى، يقول: "الظمأ، والصدى، والأُوام، والهُيام كلمات تدل على العطش إلا أن كلا منها، يصور درجة من درجاته: فأنت تعطش إذا أحسست بحاجة إلى الماء، ثم يشتد بك العطش فتظمأ،ويشتد بك الظمأ فتصدى، ويشتد بك الصدى فتؤوم، ويشتد بك الأُوام فتهيم، وإذا قلت: أن فلانا عطشان: فقد أردت أنه بحاجة إلى جرعات من الماء لا يضيره أن تبطئ عليه... أما إذا قلت: أنه هائم فقد علم السامع أن الظمأ بّج به حتى كاد يقتله"[4]. كما أضاف مثالا عن درجات الحب، يقول: "والعشق والغرام، والولع، والوله، والتَّيم، صور من الحب، أو درجات متفاوتة منه تبين حالاته المختلفة في نفوس المحبين، فليس كل محب مغرما، ولا كل مغرم مولعا، ولا كل مولّه متيما"[5].

[1] يراجع، المزهر في علوم اللغة وأنواعه، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 404.
[2] الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، المرجع السابق، ص 19.
[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعه، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص 405.
[4] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق وتعليق مُحَمَّد إبراهيم سليم، مرجع سبق ذكره، ص 09.
[5] المرجع نفسه، ص 09.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

2) الإنكار بالاعتماد على الأدلة القرآنية:

يعتبر القرآن الكريم كتاب الله المعجز المنزل على نبينا وحبيبنا مُحَمَّد ﷺ، وهو دستور المسلمين وتاج اللغة العربية، وقد نزل بلغة العرب لغة قريش، وجرى مجاريها، فكان لا بد لمن يتصدى لتفسيره تفسيرا دقيقا صحيحا وصائبا أن يعتمد على اللغة ويفهم أساليبها، وينفذ إلى خصائص التعبير فيها[1]. وقد ظهرت جهود مبكرة في بحث إعجاز القرآن قام بها علماء مسلمون قدامى، وكان محور هذه المؤلفات في مجملها إعجاز القرآن البياني واللغوي. لكن معجزات القرآن غير معجزات الأنبياء التي ذكرت فيه، والتي حدثت قبله ولم يشاهدها إلا من حضرها، فالقرآن يخاطب العقول ويدرك بالبصيرة، وهذا ما جعل معجزاته تحديا قائما إلى يوم القيامة، فقد عجز العرب الفصحاء البلغاء زمن نزول الوحي عن الإتيان بمثله مهما اجتهدوا، وقد أخبرهم الله تعالى بعجزهم الدائم عن الإتيان بمثله[2]، قال تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[3].

لقد تباينت وتفاوتت آراء واتجاهات منكري الترادف من المشتغلين بالقرآن وعلومه، فمنهم من أقره لغة وأنكره فصاحة وعذوبة، ومنهم من آثر القطع بعدم الترادف ما أمكن في بعض الألفاظ من القرآن الكريم، ومنهم من أنكره صراحة في العربية عامة والقرآن خاصة، ومنهم مرة مع المثبتين ومرة مع المنكرين[4].

بالرغم من أنّ القرآن فاق فصاحتهم وبلاغتهم نجدهم قد كابروا ولم يعترفوا بذلك، وهناك أمثلة كثيرة تحيل على إقرارهم باستحالة الإتيان من مثله، "ومنها ما جاء في صحيح مسلم: أن أنيسا أخا ذر قال لأبي ذر: "لقيت رجلا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس، قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء، قال: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعر، فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق، وأنهم لكاذبون، وروي عن الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من رسول الله ﷺ، قال: "فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا. ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله،

[1] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993، ص 05.

[2] يراجع إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، أسماء زينب بن ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[3] سورة الإسراء، الآية 88.

[4] يراجع الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1997، ص 121.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وإنه يعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته"[1]. فهذان المثالان يعتبران شهادتين من أكبر شعراء عصر نزول الوحي وأعلم الناس بالبلاغة والكلام.

فالألفاظ عند الدكتور حسن ضياء الدين عتر تجري مجرى النغمات والطعوم من حيث الحسن والقبح، ولها حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل، فتحرج من قال بترادف الألفاظ في القرآن، ويؤثر بوجود فروقات بين الألفاظ التي قيل بترادفها[2]. وكذلك الزمخشري يميز بين الألفاظ التي يظن بها الترادف تمييزا دقيقا، "يقول في الآية: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[3]، و"النور ضوؤها (أي النار) وضوء كلِ نيّروهو نقيض الظلمة، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر؛ لأن فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها، والإضاءة فرط الإنارة، ومصداق ذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[4]، ويقول في الآية: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[5]، فإن قلت: ما الفرق بين النصب واللغوب؟ قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له، وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب نفس الكلفة، واللغوب نتيجته، وما يحدث منه الكلال والفترة"[6].

يقول الخطابي حول مفهوم الإعجاز بالنظم، ونظم القرآن بصفة عامة: "هو طريقة تأليف حروفه وكلماته وجمله، وسكبها مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب التي يتكلم عنها للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم"[7]، وبخلاف الأسلوب يدرك النظم في الجملة الواحدة والكلمة الواحدة، لأن للكلام: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا ما تم تأمل القرآن لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه[8].

---

[1] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، أسماء زينب بن ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 58-59.

[2] يراجع الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 121-122.

[3] سورة البقرة، الآية 17.

[4] سورة يونس، الآية 05.

[5] سورة فاطر، الآية 35.

[6] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 123.

[7] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، أسماء زينب بن ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 59.

[8] يراجع، المرجع نفسه، ص 74.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وهناك من أنكر وجود الترادف إنكارا تاما، وأولهم ابن الأعرابي ثم تبعه الآخرون، مثلما ذكره الأصفهاني في مقدمة كتابه (المفردات في غريب القرآن) –كما ذكرنا سابقا- وعلى هذا الرأي خالد عبد الرحمن العك صاحب كتاب أصول التفسير وقواعده، يقول: "وإن مما لا شك فيه أنه ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلا وفي كلٍّ معنى مقصود، يدركه من كان ضليعا في فقه اللغة وأسرار العربية"[1]. وتعد عائشة عبد الرحمن – بنت الشاطئ- من أكثر العلماء تمسكا بالرأي المنكر لوجود الترادف في القرآن، وحتى في أصل العربية أيضا، مالم يكن الترادف ناجما عن اختلاف اللغات أو القرابة الصوتية، حيث تقول بعد نفيها الترادف في اللغة "والأمر كذلك في ألفاظ القرآن، ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غير مقامه، ذلك ما أدركه العرب الخلَّص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن... ولا يشغلنا تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، إذا كان عن اختلاف لغات القبائل العربية. وذلك ما لا خلاف فيه، فيما أعلم، وإنما يشغلنا الترادف حين يقال بتعدد الألفاظ للمعنى الواحد، دون أن يرجع هذا الترادف إلى تعدد اللغات، ودون أن يكون بين الألفاظ المقول بترادفها قرابة صوتية"[2].

من هنا نستنتج أن ألفاظ القرآن مترابطة ومتناسقة ومنسجمة فيما بينها، فكل كلمة فيه وضعت بشكل دقيق وإعجاز لا متناه، بحيث أن استبدال كلمة بأخرى يغير المعنى المرجو بشكل جذري، وكأنه تم إحداث خلل في الكلام.

بهذا نرى أن من اهتموا بعلوم القرآن تباينت آراؤهم في إنكار الترادف، فمنهم من التمس فروقا دقيقة بين الألفاظ التي قيل بها ترادف، وبعضهم أنكر وجود الترادف في أصل اللغة إلا إن ترادفت الألفاظ من لغتين، وكان إنكارهم أشد حول وجوده في كتاب الله، والتمسوا الفروق الدقيقة بين بعض ألفاظه...[3].

لذلك وجب تحديد دلالات الألفاظ تحديدا دقيقا لفهم معانيه وتفسيرها، بمعرفة الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف، لأن دراسة هذه الظاهرة عظيمة الأثر في فهم كتاب الله، كما أنها مفيدة في فهم نصوص اللغة العربية الفصيحة، فاللغة هي الأداة لفهم ذلك كله فهما سليما دقيقا متماشيا مع دلالات اللغة وقواعدها[4].

[1] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، مرجع سبق ذكره، ص 123.
[2] المرجع نفسه، ص 124.
[3] يراجع المرجع نفسه، ص 125-126.
[4] يراجع الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مرجع سبق ذكره، ص 05.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فابن تيمية أشار إلى أهمية ذلك في مقدمة كتابه أصول التفسير، يقول: "ومن الأقوال الموجودة عنهم - السلف– ويجعلها بعض الناس اختلافًا؛ أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإنّ الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه؛ وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾[1]، إن المور هو الحركة كان تقريبًا؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة. وكذلك إذا قال الوحي الإعلام أو قيل (أوحينا إليك): أنزلنا إليك، أو قيل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2]، أي أعلمنا، وأمثال ذلك"[3].

ويقول الراغب الأصفهاني في الصدد نفسه: "واتبع هذا الكتاب –المفردات في غريب القرآن- إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة. ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾... ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطلأنه باب واحد، فيقدّر أنه إذا فسر الحمد لله بقوله الشكر لله، ولا ريب فيه بلا شك فيه فقد فسر القرآن ووفّاه التبيان"[4].

منذ نزول الوحي اهتم المسلمون بالعلوم القرآنية عناية فائقة، وعجز الأفصح منهم عن إتيان ولو آية من مثله، تقول أسماء زينب بن ساسي في أطروحتها "إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم" المقدمة لنيل شهادة الماجستير: "لقد أبدى علماء المسلمين المهتمون بعلوم القرآن، ومنذ نزول الوحي، عناية فائقة بأسلوب القرآن ولغته، فاشتغلوا بالتأليف في وجهوه إعجازه والحديث عن تفوقه عن كل كلام بليغ، وذلك لما توفر فيه من الخصائص التي جعلت أفصح الفصحاء من العرب يعجز عن الإتيان بمثله"[5].

---

[1] سورة الطور، آية 09.

[2] سورة الإسراء، الآية 17.

[3] مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق د.عدنان زرزور، كلية الشريعة، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1972، ص 51.

[4] المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، تحقيق وإعداد ونشر مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص 05.

[5] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، أسماء زينب بن ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 71.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يرى عبد القاهر الجرجاني استحالة أن يكون التحدي بالمفردة الواحدة، وكذا استحالة أن يأتي أحد بكلام تكون كلماته على تواليها في زنة كلمات القرآن ثم الادعاء بالإتيان من مثله، وحسبه العلم بالبلاغة والفصاحة هما السبيل الأمثل والوسيلة والوحيدة لفهم الإعجاز القرآني، يقول: "أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له، وأحرى أن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية، ولا تفاضل بين لفظتين في الدلالة حتى تكون إحداهما أدل على معناها من الأخرى"[1]، فالمعنى حسبه يحمل في قالب مخصص له والذي يؤديه في أبهى وأصح صورة بحيث يضفي عليه حسنا، ومن هنا يكون التفاضل بين الألفاظ.

يقول الباحث عبد الرحمن بن معاضة الشهري بنُدرةِ أو بالأحرى انعدام الترادف في ألفاظ القرآن: "والذي ذهب إليه المحققون من العلماء أن الترادف في اللغة قليل، وفي القرآن نادر. ومن أقوالهم فيما ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى في مقدمة التفسير حيث قال: فإن الترادف في اللغة قليل وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه... ومن المنكرين لمسألة الترادف في القرآن الكريم الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله، حيث يرى إن الترادف معدوم في القرآن الكريم"[2].

[1] إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم، أسماء زينب بن ساسي، مرجع سبق ذكره، ص 76.

[2] الفروق اللغوية في المعاجم العربية كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري أنموذجا، سوهيلة دريوش، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011، ص 152.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

3) أمثلة حول الألفاظ التي قيل بالفروق اللغوية بينها:

أ)- الخوف، والوجل، والرعب، والفرزع، والرهبة، والخشية:

قدم لنا الباحث يهوذا حمزة أبو بكر جملة من الكلمات التي قيل بترادفها في القرآن الكريم، حيث قام بذكر المواضع التي وردت في الكلمات التي قيل بترادفها، وصنفها ضمن جداول ميز فيما بينها باعتماده على جملة من القواميس، ثم قام باستقراء لكل جدول مخصص للكلمات التي قيل بترادفها مبينا نسبة الترادف فيما بينها، فإن كان اللفظ متصفا بالكلمة يحصل على إشارة (+)، أما إذا كان لا يتصف بها يحصل على إشارة (-).

بعض من الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ:

- قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾[1].
- قال الله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].
- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[3].
- قال الله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾[4].
- قال الله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[5].
- قال الله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[6].
- قال الله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[7].
- قال الله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾[8].
- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[9].

---

[1] سورة البقرة، الآية 155.
[2] سورة البقرة، الآية 38.
[3] سورة المؤمنون، الآية 60.
[4] سورة آل عمران، الآية 151.
[5] سورة الأحزاب، الآية 26.
[6] سورة الأنبياء، الآية 103.
[7] سورة النمل، الآية 89.
[8] سورة الحشر، الآية 13.
[9] سورة البقرة، الآية 74.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

والجدول التالي يمثل مواضع الاختلاف والاقتران بدقائق الفروق بين الألفاظ[1]:

الكلمة	الاقتران بالعلم	حركة	زيادة في التقوى غالبا	التعلق بالخير دائما	التحير	انقباض	سكون	إمعان في الهرب
الخوف	-	-	+	-	+	+	-	-
الوجل	-	+	+	-	-	-	-	-
الرعب	-	+	-	-	+	-	-	-
الفزع	-	+	-	-	+	-	-	-
الرهبة	-	+	+	-	+	-	+	+
الخشية	+	+	+	+	-	-	+	+

يقول الباحث كاستنتاج واستقراء لما توصل إليه إنه لا يوجد الترادف التام بين هذه الكلمات، إلا بعض ملمح يسير من التقارب الدلالي، فمثلا لو أخذنا كلمتي الرهبة والخشية فسنجد أن نسبة التقارب الدلالي بينهما هي نفس نسبة التباعد الدلالي بينهما فقد اتفقتا في أربع سمات بينما اختلفتا في أربع، وكذلك كلمتا الخوف والوجل، وأما كلمتا الرعب والفزع فنسبة التباعد بينهما أكثر، حيث نجد الاتفاق بينهما في موضعين فقط بينما الاختلاف بينهما في ستة مواضع[2].

ومن خلال ما توصل إليه الباحث نستنتج أنه لا يوجد ترادف على مستوى هذه الكلمات التي قيل بترادفها، وأنه من المستحيل استبدال لفظة بأخرى في الآيات الكريمة.

[1] الترادف في القرآن الكريم دراسة لغوية في ضوء نظرية الملامح الدلالية، يهوذا حمزة أبو بكر، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[2] يراجع المرجع نفسه، ص 57-58.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ب)- الغيث والمطر:

من الألفاظ التي نجد اللغويين يختلفون فيها من حيث الدلالة لفظتا "الغيث والمطر"، فقد ذهب أكثر اللغويين إلى أنهما سواء.

وردت الكلمة الأولى في آيات، مثل[1]:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾[2].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[3].

ووردت الثانية في آيات مثل[4]:

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[5].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾[6].

"لقد ذهب كثير من اللغويين إلى ترادف لفظي الغيث والمطر، وتطابقهما في المعنى، ولكن تتبع الاستعمال القرآني يدل على وجود صفة فارقة بينهما بعد اشتراكهما في أصل المعنى"[7]. فـ"الغيث في اللغة: المطر والكلأ، والمطر: الماء المنسكب من السحاب"[8].

يقول أبو زيد الأنصاري –ت215هـ-: "إن (الغيث اسم للمطر كله)، ويقول الجوهري: (الغيث: المطر). وفي اللسان: (الغيث: المطر والكلأ؛ وقيل: الأصل المطر، ثم سمي ما ينبت به غيثا). والقلة منهم يفرقون بينهما،

---

[1] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب،القاهرة، ط1، 2001، ص 114-115.

[2] سورة لقمان، الآية 34.

[3] سورة الشورى، الآية 28.

[4] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 114-115.

[5] سورة الأعراف، الآية 84.

[6] سورة الشعراء، الآية 173.

[7] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 114-115.

[8] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة، د. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 355.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وهذا ما يتمثل فيما نقله الثعالبي –ت 430هـ- عن بعض اللغويين القدامى قولهم بأن المطر إذا جاء عقيب المحل أو عند الحاجة إليه، فهو: الغيث"[1].

فالاستعمال يسوي بين الغيث والمطر في اللغة، "أما الاستخدام القرآني للكلمتين فله خصوصية نلحظها بتأمل السياقات القرآنية لهما، حيث وردت كلمة (الغيث) دائما في معنى المطر النافع المخصب للأرض والنبت، كما في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان 34)"[2].

وقد ذكر الجاحظ –ت 255هـ- إنّ "القرآن لا يلفظ بالمطر إلا في موضع الانتقام، وأن العامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث. ويبدو أن الجاحظ قد وهم في ذلك إذ أن الذي ذكره اللغويون والمفسرون إنما هو الفرق بين مطر وأمطر ولم يعنوا بهذا، الفرق بين الغيث والمطر كما ذكر الجاحظ. وحتى هذا الفرق بين مطر وأمطر غير مطرد وليس مسلما به عند جميع اللغويين والمفسرين. فهو مردود على رأى طائفة منهم بأن المطر ومطر بمعنى، وأن أمطر قد جاءت في الخير في اللغة والقرآن المجيد، وفي هذه المسألة خلاف طويل"[3].

"وأما المطر فالمتأمل في السياقات القرآنية التي ورد فيها يجد أنها قد استخدمت في سياق العقاب الإلهي للطاغين والمفسدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (هود 82) "[4].

"وقد فسر القرطبي الغيث بالمطر ثم حكى الفرق بينهما على رأي بعضهم، فهو يقول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[5]، (والغيث والمطر، ويسمى الغيث غيثا لأنه يغيث الخلق... والغيث ما كان نافعا في وقته، والمطر قد يكون نافعا وضارا في وقته وغير وقته، قاله الماوردي)"[6].

---

[1] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 237-240، ينظر أيضا دراسات في القرآن الكريم، ص 114-115.

[2] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة، د. محمد محمد داود، مرجع سبق ذكره، ص 355.

[3] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، المرجع السابق، ص 237-240.

[4] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 355.

[5] سورة الشورى، الآية 28.

[6] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، المرجع السابق، ص237-240، ينظر أيضا دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 114-115.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

"وعن الأصمعي قال: مررت ببعض قبائل العرب وقد مطروا، فسألت عجوزا منهم، أتاكم المطر؟ فقالت: غثنا ما شئنا غيثا. وقد عقب القرطبي نقلا عن الماروردي قائلا: والغيث ما كان نافعا في وقته، والمطر قد يكون نافعا وضارا، في وقته وغير وقته. ولا شك أن الاستعمال القرآني يؤيد هذه التفرقة الدقيقة في المعنى. واللافت للنظر أن العسكري لم يتعرض لهذا الفرق في كتابه (الفروق)"[1].

ويبدو أن القائلين بالفرق بينهما "يلحظون الأصل الاشتقاقي للكلمة، فيرون في الغيث معنى الإغاثة. ولا يأبه الاستعمال اللغوي العام بهذا الفرق ولا يراعيه. ولو سلمنا بالفرق الذي ذهبوا إليه، فيمكن تفسير ترادفهما بتطور الدلالة على سبيل تعميم الخاص، أي تعميم دلالة الغيث. وإلى مثل هذا ذهب الدكتور مطر"[2].

ج)- السنة والعام والحول والحجة:

إن اللغويين على خلاف في هذه الألفاظ من حيث القول بالتباين والترادف فيها، ولعل ثعلب أقدم من فرق بين السنة والعام وذلك بقوله: "السنة من أي يوم عددتها فهي سنة والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا، وليس السنة والعام مشتقين من شيء. فإذا عددنا من اليوم إلى مثله فهو سنة يدخل فيها نصف الشتاء ونصف الصيف، والعام لا يكون إلا صيفا وشتاء، من الأول يقع الربع والربع والنصف والنصف، إذا حلف لا يكلمه عاما لا يدخل بعضه في بعض، إنما هو الشتاء والصيف. والعام أخص من السنة فعلى هذا تقول: كل عام سنة وليس كل سنة عاما)"[3].

واتفق على هذه التفرقة كل من الجواليقي وعبد اللطيف البغدادي "اللذين لاحظا استعمال الناس لهما بمعنى واحد، فأنكرا ذلك وحكيا الفرق بينهما على ما روي عن ثعلب. كما فرق بينهما أبو هلال العسكري – ت395هـ- بأكثر من فرق واحد، تفرقة تختلف عن تفرقة ثعلب السالفة"[4]، يقول العسكري: "الفرق بين العام والسنة، أن العام جمع أيام والسنة جمع شهور، ألا ترى أنه لما كان يقال أيام الزنج قيل عام الزنج ولما لم يقل شهور الزنج لم يقل سنة الزنج. ويجوز أن يقال: العام يفيد كونه وقتا لشيء، والسنة لا تفيد ذلك. ولهذا يقال: عام الفيل

[1] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 114-115.
[2] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص237-240.
[3] المرجع نفسه، ص 251-254.
[4] المرجع نفسه، ص 251-254.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ولا يقال سنة الفيل، ويقال في التاريخ: سنة مائة وسنة خمسين، ولا يقال عام مائة وعام خمسين، إذ ليس وقتا لشيء مما ذكر من هذا العدد"[1].

كذلك نجد من القائلين بالتفرقة، الراغب الأصفهاني الذي ذكر أيضا غير فرق بين السنة والعام، وهي تختلف تماما عما ذكره ثعلب والعسكري. فهو يقول: "العام كالسنة، لكن كثيرا ما يستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة والجدب. ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام فيما فيه الرخاء والخصب... وقيل سمي السنة عاما لعوم الشمس في جميع بروجها. كما فرق الراغب الأصفهاني بين الحول والسنة بقوله: والحول: السنة اعتبارا بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها"[2]. وهكذا نرى تعدد الفروق واختلافها بحسب آراء القائلين بها، والسياق "هو الذي يحدد لنا فيما إذا كان المقصود بالسنة الجدب لا العام... بقي أن نشير إلى أن السيوطي قد جعل السنة والعام من الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه، ثم أورد الفرق الأول الذي ذكره الراغب"[3].

د)- أبق، وفرَّ، وناص، وهرب:

فرَّ: يقول ابن فارس: "الفرار وهو الانكشاف... والفّر القوم الفارُّون..."[4]، "ويصاحب الخوف معنى الانكشاف في الاستعمال القرآني، مما يميز الفرار من الإباق فضلا عن كونه في الحّرِ دون العبد، ولعلنا نقدّ ر في الفرار ثلاث مراحل متتابعة، الانكشاف فالخوف فالهرب، ولا يخفى ما في هذه الحالة من سرعة العدْو طلبا للمكان الآمن مهما بعد، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ، فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** ﴾[5]، فالحمر انكشف لها الأسد فخافت، فهربت مسرعة إلى مكان آمن ولو كان بعيدا. ومثل قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ** ﴾[6]، وقد رتب القرآن الكريم الفرار على الخوف، وما كان ذلك إلا بعد أن انكشف أمره في قتل رجل من آل فرعون، قتل فانكشف أمره، فخاف، ففر"[7]. ومثل ذلك

---

[1] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مرجع سبق ذكره، ص274، وينظر أيضا الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 251-254.

[2] الترادف في اللغة، حاكم مالك العبيي، مرجع سبق ذكره، ص 251-254.

[3] المرجع نفسه، ص 251-254.

[4] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج4، مادة (فر)، ص 429.

[5] سورة المدثر، الآية 50-51.

[6] سورة الشعراء، الآية 21.

[7] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمّد نور الدين المنجد، مرجع سبق ذكره، ص 137.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أيضا قوله تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[1]، ونلحظ هنا أن الواو تفيد العطف ولا تفيد الترتيب، فتكون المراحل الثلاث على حالها، الاطلاع وهو الكشف أولا، فالخوف والرعب ثانيا، فالإسراع في الهرب إلى مكان آمن ثالثا"[2].

ومن هنا نستنتج أن الفرار يستلزم الظهور والخوف والإسراع، أما الإباق فيستلزم الاستتار والجرأة، ولا يهم إن كان على تريث دون خوف، فضلا عن أنّ الإباق خاص بالعبد دون الحُّر.

"ناص: يقول ابن فارس: "النون والوا والصاد أصل صحيح يدل على تردد ومجيء وذهاب... والمناص المصدر والملجأ، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾"[3]، وفسر ابن منظور ناص بمعنى تهيأ وتحرك وذهب ونجا، وفّر وراغ، والنَّوص عند الفّراء والجوهري بمعنى التأخر، وعند النّحاس بمعنى التقدم.

وجماع هذه الآراء يدل على حيرة واضطراب إزاء موقف ما، وقد ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[4]، وقد فسرها الكلبي بقوله: "كانوا إذا قاتلوا فاضطروا، قال بعضهم لبعض مناص، أي عليكم بالفرار، فلما أتاهم العذاب قالوا مناص، فقال الله ولات حين مناص".

ولعل أهم ما يميز هذه الكلمة "معنى الاضطراب والتردد، وهذا ما يجعل لها خصوصية لا نجدها في الإباق الذي يكون عن تدبير وتفكير، ولا نجدها في الفرار الذي يكون عن قرار حاسم وسريع نتيجة الخوف. فها هنا تقدم وتأخر، مجيء وذهاب، تردد بين أمرين لا قرار له"[5].

---

[1] سورة الكهف، الآية 18.

[2] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمّد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 138.

[3] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج5، مادة (نوص)، ص 369.

[4] سورة ص، الآية 03.

[5] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمّد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 138-139.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هرب: يقول ابن فارس: "الهاء والراء والباء كلمة واحدة، هي هرب إذا فرّ"[1]، "وقد ورد لفظ الهرب مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الجن في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا**﴾[2]. "ولعلنا نستوحي من استخدام الجن لهذا اللفظ إظهار عجزهم، وضعف حيلتهم أمام خالقهم؛ وذلك بعجز أهم أسلحتهم وهو الاستتار، فناسب أن يكون التعبير بنفي ما جلبوا عليه من القدرة على الاختفاء في سياق الحديث عن عجزهم أمام خالقهم، وفي ذلك استسلام وإقرار بالضعف والعبودية لله، وهذا التأويل إن صحّ فإنه يشف عن فارق لطيف بين الفرار والهرب، إذ الأول يكون علانية؛ لأن الفرار انكشاف كما رأينا، في حين أن الثاني يكون سرا واستتارا كما لاحظنا، وبذلك لا يكون الفرار والهرب مترادفين..."[3].

وخلاصة القول إنّ: "الفرار والنَّوص والهرب ألفاظ متقاربة في المعنى العام، ولكن لكل منها خصوصية أو أكثر لا تجدها في أخواتها، وبذلك لا تعد هذه الألفاظ من المترادفات عند التحقيق"[4].

هـ)- أب، ووالد:

"أب: يقول ابن فارس: الهمزة والباء والواو يدل على التربية والغذو، أبوت الشيء آبوه إذا غدوته. وبذلك سمي الأب أبا... قال الخليل: فلان يأبو اليتيم، أي يغذو، كما يغذو الوالد ولده، ويرى الراغب أن: الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء، أو إصلاحه، أو ظهوره أبا"[5]. فالأب في اللغة "سبب وجود الشيء، أو إصلاحه، أو ظهوره، ويسمى الأب أبا؛ لأنه يقوم على إصلاح الأبناء، ورعايتهم بالتربية والغذاء"[6].

"والذي نراه في هذه الأقوال أنها مختلفة المذاهب، فابن فارس والخليل ينظران للأب بوصفه مطعما أبناءه، والراغب يراه رديفا للوالد بوصفه سببا في الإيجاد، والجزائري ينظر للأب والوالد من حيث المباشرة في الإيجاد وغير المباشرة"[7].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج6، مادة (هرب)، ص 49.

[2] سورة الجن، الآية 12.

[3] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، مرجع سبق ذكره، ص 139.

[4] المرجع نفسه، ص 139.

[5] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 140.

[6] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ ، د. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[7] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 140.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

"ولنا أن نخالف بعض هذه الآراء فنقول، أن الأب لفظ عام يشمل الأب المباشر والجد وإن علا، أما الأب المباشر فدليله قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾[1]، وغيرها كثير. وأما الجد فمثاله قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[3]، ففي وصف الآباء بالأولين تأكيد لمعنى الأجداد في اللفظ"[4]. فالاستعمال القرآني يراعي ما لكل من اللفظين من ملامح دلالية فارقة، "فالأب يطلق على الأب المباشر...كما يطلق على الجد وإن علا... وهذا الاستعمال القرآني مرتبط باتساع الأصل اللغوي لكلمة (أب) وشمولها لكل ما كان سببا في وجود الشيء أو رعايته أو ظهوره"[5].

والد: يقول ابن فارس: "الواو واللام والدال: أصل صحيح، وهو دليل النجل والنسل، ثم يقاس عليه غيره... وتولُّد الشيء عن الشيء حصل عنه"[6]، فالوالد في اللغة "الأب المباشر الذي هو سبب مجود الابن"[7]. ومعنى هذا "أن الوالد الأب المباشر خاصة، ويعزز هذا المعنى عندنا أن لفظ (الوالد) لم يرد في القرآن الكريم بمعنى الجد، ولم يرد كذلك إلا مفردا أو مثنى بقصد الأبوين المباشرين، كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[8]، أما صيغة الجمع فلم ترد في القرآن، فيفهم منها معنى الأجداد"[9].

ثمة فارق آخر نلحظه بين اللفظين، "وهو أن التعبير بالأب محل للنسب والكنى، وليس كذلك التعبير بالوالد، وقد ألمح القرآن الكريم إلى ذلك في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾[10]، ومنها قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[11]، والمقصود هنا نفي النسب حقيقة..."[12].

---

[1] سورة يوسف، الآية 04.

[2] سورة الحج، الآية 08.

[3] سورة الصافات، الآية 126.

[4] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 140.

[5] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. محمد محمد داود، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[6] معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج6، مادة (ولد)، ص 143.

[7] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 25.

[8] سورة البقرة، الآية 38.

[9] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، مرجع سبق ذكره، ص 140.

[10] سورة الأحزاب، الآية 05.

[11] سورة الأحزاب، الآية 40.

[12] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 140-141.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

"ويفرق الجزائري بين الأب والولد، فيرى أن: الوالد لا يطلق إلا على من أولدك من غير واسطة، والأب قد يطلق على الجد البعيد"[1].

ولعل أهم فارق نستكشفه من استقراء الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر لفظي الأب والوالد هو "أن الأبوة غالبا تذكر ويقصد بها الرعاية العقلية والتوجيه والإرشاد، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم**﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾[3]، وكذلك: ﴿ **قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[4]... فالأب في هذه الآيات هو المربي، يأمر ويأذن، ويتبع، وفي الأفعال ما يدل على التوجيه والإرشاد، والتربية بالقدوة حسنة كانت أو سيئة، وقد أشار الراغب إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾[5]، قال: أي علماءنا الذين ربَّونا بالعلم بدلالة قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[6]، وقول الراغب هذا بشيء بفارق جديد بين اللفظين، ذلك أن الأب يستخدم مجازا للتعبير عن العلماء والقادة"[7]. فلفظة الوالد في الاستعمال القرآني تميزت بملامح فارقة هي "دلالته على الأب المباشر أو الأدنى، وهذا بدوره يعني: قوة الرابطة والصلة العاطفية"[8].

"أما لفظ الوالد فإنه يطلق ولا يراد منه إلا حقيقة معناه، ثم إنه يقابل دلالة الأب على الجانب العقلي بدلالته على الجانب العاطفي في الإنسان، فكل الآيات التي توصي بالرأفة والإحسان والشكر آثرت لفظ الوالدين على الأبوين، كقوله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾[10]... إذ لا تخفى قوة العاطفة بين الولد ووالده، وفتور تلك العاطفة بين الحفيد وأجداده.

---

[1] المرجع نفسه، ص 140.
[2] سورة يوسف، الآية 68.
[3] سورة البقرة، الآية 170.
[4] سورة الشعراء، الآية 74.
[5] سورة الزخرف، الآية 23.
[6] سورة الأحزاب، الآية 67.
[7] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 141.
[8] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. محمد محمد داود، مرجع سبق ذكره، ص 27.
[9] سورة البقرة، الآية 83.
[10] سورة لقمان، الآية 14.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وقد نبه القرآن الكريم على قوة هذه الرابطة العاطفية بين الوالد وولده، فاقسم بها، قال تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[1]، ولتصوير هول القيامة بين القرآن الكريم عجز هذه الصلة الروحية في ذلك الموقف على ما فيها من قوة، فقال تعالى: ﴿ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[2]، ويلمح الجزائري في هذه الآية إلى وجه البلاغة والدقة في التعبير بلفظ (الوالد) وهو الأب المباشر فيقول: إن الآية تضمنت: نفي النفع والشفاعة بأبلغ وجه، فكأنه قيل: إن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته، فضلا أن يشفع لمن فوقه.

ومما يؤيد ما ذكرناه من مراعاة الجانب العاطفي في التعبير بالوالدين حرص القرآن الكريم على التلطف بهما وتكريمها وخفض جناح الذل لهما، وتحذيره من إيذائهما ولو بالتأفف، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[3]، فمشاعر الوالدين لها مكانتها التي لا يجوز مساسها، فناسب أن يكون التعبير بلفظ الوالدين، وليس بالأبوين؛ لأن المقام مقام صلة روحية بين الوالد وولده، وليس مقام تربية وإرشاد وغذو... وخلاصة القول هنا أن (الأب) يطلق ويراد به الجانب العقلي في الإنسان، وما له من تأثير في التنشئة والسلوك، أما (الوالد) فيطلق ويراد به الجانب العاطفي وما له من تأثير روحي"[4]

وأخيرا يمكننا القول: "إن لفظ الأب يختص بالغذو والتربية الجسمية والعقلية إرشادا وتوجيها، ثم إنه يطلق على الآباء والأجداد عموما نظرا لكونهم سببا في الإيجاد، كما يعبر بالأب عن كل من يقتدي به مجازا، كالعلماء والقادة؛ ذلك لأنهم قدوة يؤتمر بأمرهم، أما لفظ الوالد فلا يطلق إلا على الأب المباشر نظرا لمعنى النسل والنجل مع مراعاة الجانب الروحي في العلاقة بين الأب وأبيه، وبهذا لا يكون اللفظان مترادفين، ولا يصح أن يحل أحدهما محل الآخر"[5].

---

[1] سورة البلد، الآية 03.

[2] سورة لقمان، الآية 33.

[3] سورة الإسراء، الآية 23.

[4] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 143.

[5] المرجع نفسه، ص 144.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

و)- الولد والابن:

يفيد الابن "الاختصاص، ومداومة الصحبة، ولهذا يقال: الفلاة لمن يداوم سلوكها، وابن السُّرى بمن يكثر منه، ويقول: تبنيت ابنا إذا جعلته خاصا بك، ويجوز أن يقال: إن قولنا: هو ابن فلان يقتضى أنه منسوب إليه، ولهذا يقال الناس بنو آدم، لأنهم منسوبون إليه وكذلك بنو إسرائيل، والابن في كل شيء صغير فيقول الشيخ للشاب: يا بني، ويسمي الملك رعيته الأبناء، وكذلك أنبياء من بني إسرائيل، كانوا يسمون أممهم أبناءهم، ولهذا كني الرجل بابي فلان، وإن لم يكن له ولد على التعظيم، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين أبناءهم، ويقال لطالبي العلم: أبناء العلم، وقد يكنى بالابن كما يكنى بالأب كقولهم: ابن عرس، وابن نمرة، وابن آوى، وبنت طبق، وبنات نعش، وبنات وردان، وقيل: أصل الابن التأليف والاتصال من قولك: بنيته وهو مبنى وأصله: بني. وقيل: بَنْو؛ ولهذا جمع على أبناء فكان بين الأب والابن تأليف"[1].

أما الولد فهو: "يقتضي الولادة، ولا يقتضيها الابن، والابن يقتضي أبا، والولد يقتضي والدا، ولا يسمى الإنسان والدا إلا إذا صار له ولد، وليس هو مثل الأب، لأنهم يقولون في التكنية: أبو فلان وإن لم يلد فلانا، ولا يقولون في هذا: والد فلان إلا أنهم قالوا في الشاة: والد في حملها قبل أن تلد، وقد ولدت إذا أخذ ولدها والابن للذكر، والوالد للذكر والأنثى"[2].

ز)- أتى، جاء:

يرى الراغب الأصفهاني أن: "(الإتيان مجيء بسهولة... والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير والشر، وفي الأعيان والأعراض)، وما يرى أن (المجيء كالإتيان لكن المجيء أعم... والإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول، ويقال جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا)"[3]. كما يفرق أبو هلال بين اللفظين، فيقول: "جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال جاء فلان نفسه، ولا يقال أتى فلان نفسه..."[4].

---

[1] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مرجع سبق ذكره، ص 285.

[2] المرجع نفسه، ص 285.

[3] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، مرجع سبق ذكره، ص 144-145.

[4] المرجع نفسه، ص 145.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فالفارق بين اللفظين نستشفه من خلال استقراء بعض الآيات الكريمة التي ورد فيها كل منهما، حيث نجد أن بين اللفظين فوارق عميقة في الدلالة، فـ"الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض، والشك، والجهل، وعدم القصد، في حين المجيء تحيط به معاني العلم، واليقين، وتحقق الوقوع، والقصد"[1]، وقد حاول الكفوي "التفرقة بين المجيء والإتيان بأن الإتيان مجيء بسهولة"[2].

يقول تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ، إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ﴾[3].

ويقول تعالى: ﴿لَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾[4].

ويقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5].

ففي قصة سيدنا موسى عليه السلام وإتيانه النار، دليل على أن معنى الشك في الإتيان، واليقين في المجيء. ومما يلاحظ في الموضعين الأول والثاني قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا﴾، وفي الموضع الثالث: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾، والذي نراه في دلالة اللفظين هو الاختلاف بين شك ويقين، ففي سورتي طه والقصص سبق الإتيان شك ورجاء، ذلك في قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم﴾، فالإتيان يصحبه شك، في حين سبق المجيء عزم ويقين، ذلك في قوله تعالى: ﴿سَآتِيكُم﴾، فالمجيء يصحبه يقين وعزم[6].

إن استقراء الآيات التي ورد فيها لفظا الإتيان والمجيء على كثرتها "ينظمها إطار من المعاني لا تكاد تخرج عنه، وهو أن الإتيان تحيط به هالة من الغموض والشك، والجهل والتكذيب، والغيب وعدم القصد، أما المجيء

[1] المرجع نفسه، ص146.

[2] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 110.

[3] سورة طه، الآيات 09-11.

[4] سورة القصص، الآية 29-30.

[5] سورة النمل، الآية 07-08.

[6] يراجع الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، مرجع سبق ذكره، ص 147-148.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فتحيط به ثلة من معاني الجلاء واليقين، والعلم والتصديق، وتحقق الوقوع والقصد، وبذلك لا يكون الإتيان والمجيء مترادفين، ولا يصح أن يقال أنهما بمعنى واحد في أي من مواضعهما في القرآن الكريم"[1].

ح)- الحمد والشكر:

الحمد في اللغة: "خلاف الذم، ويكون عن يد وعن غير يد. والشكر في اللغة عرفان الإحسان ونشره، ولا يكون إلا عن يد"[2]، فالشكر "هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضا، ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة"[3].

وقد ورد اللفظان في القرآن كثيرا: فلفظ الحمد ورد في عدة آيات، نذكر منها:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[5].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[6].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[7].

وقد ورد لفظ الشكر في عدة آيات، نذكر منها:

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[8].

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[9].

---

[1] المرجع نفسه، ص 151.

[2] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. محمد محمد داود، مرجع سبق ذكره، ص 214.

[3] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، مرجع سبق ذكره، ص 48-50.

[4] سورة الفاتحة، الآية 01.

[5] سورة البقرة، الآية 30.

[6] سورة الأنعام، الآية 01.

[7] سورة الإسراء، الآية 111.

[8] سورة البقرة، الآية 52.

[9] سورة البقرة، الآية 152.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

و"يجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها، ولا يجوز أن يشكرها؛ لأن الشكر يجري مجرى قضاء الدين، ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دين، فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة وفي الحمد على ما توجبه الحكمة"[1]، أما الشكر "فعلى النعمة خاصة، وهو بالقلب واللسان والجوارح... والحمد باللسان وحده، فهو إحدى شعب الشكر، ومنه قوله (ص): الحمد على رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده؛ وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها أشيع لها وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح، لخفاء عمل القلب، وما في عمل الجوارح من الاحتمال، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلى كل مشتبه. والحمد نقيضه الذم، والشكر نقيضه الكفران"[2].

فالحمد لله يشمل الثناء عليه عز وجل؛ لأنه المنعم والحافظ والرزاق... وغيرها من الصفات التي فيها إنعام على الخلق، كما يشمل صفاته الذاتية، كالعلم والقدرة والعظمة. والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، والحمد باللسان وحده.

يقول الألوسي في شرحه معنى (الحمد) أنه "الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها، مع المحبة والإجلال. وأضاف الرازي ملمحا آخر في معنى الحمد فقال: أن الحمد يعُم ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو إلى غيرك، وأما الشكر فهو مختص بالإنعام الواصل إليك"[3].

ويقال: "الحمد لله على الإطلاق؛ ولا يجوز أن يطلق إلا لله لأن كل إحسان فهو منه في الفعل، أو التسبيب، والشاكر هو الذاكر مجازا، والمراد أنه يجازى على الطاعة جزاء الشاكرين على النعمة ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[4] ، وهذا تلطف في الاستدعاء إلى النفقة في وجوه البر، والمراد أن ذلك بمنزلة القرض في إيجاب الحق، واصل الشكر إظهار الحال الجميلة فمن ذلك دابة شكور إذا ظهر فيها السِّمَن من قلة العلف، وأشكَر الضّرع إذا امتلأ، وأشكرت السحابة: امتلأت ماء... والشكر على هذا الأصل

[1] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، المرجع السابق، ص 48-50.
[2] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. مُحَّد مُحَّد داود، مرجع سبق ذكره، ص 215-216.
[3] المرجع نفسه، ص 215-216.
[4] سورة البقرة، الآية 245.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

إظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم، كما أن الكفر تغطية النعمة لإبطال حق المنعم، فإن قيل: أنت تقول: الحمد لله شكرا، فتجعل الشكر مصدرا للحمد فلولا اجتماعهما في المعنى لم يجتمعا في اللفظ"[1].

مما سبق نستنتج أن لفظي (الحمد والشكر) بينهما تقارب دلالي؛ فالحمد يكون على النعمة والعطاء وعلى الصفات الذاتية، وعلى النعمة الواصلة إليك أو إلى غيرك، وفيه محبة وإجلال، ويكون باللسان دون غيره.

أما الشكر لا يكون إلا على النعمة والعطاء، وعلى النعمة الواصلة إليك، ويكون بالقلب واللسان والجوارح، وليس فيه معنى المحبة والإجلال[2].

بعد أن تم الاطلاع على مختلف الآراء بما فيها آراء "أبي هلال العسكري" و"مُحَمَّد مُحَمَّد داود" وباعتراف معظم اللغويين يتضح لنا أن الترادف بين معاني الكلمات هو الاتفاق التام بين معاني الكلمات المترادفة، وأن التقارب بين معاني هذه الكلمات تم من خلال عدة عوامل أدت إلى إخفاء الفروق اللغوية بينها مع مرور الزمن، وبهذا يمكننا القول إنه لا وجود للترادف التام بين الألفاظ في اللغة العربية عامة وفي القرآن الكريم بصفة خاصة وبالرغم من ذلك فإننا كثيرا ما نقابل الكثير من الألفاظ بألفاظ أخرى تقاربها في المعنى وليست تطابقها فيه، ذلك بهدف تيسيرها وتقريب معناها من القارئ أو المستمع، وبذلك يسهل عمل المفسرين في تفسير القرآن الكريم وأيضا مسار التعليم، فالاهتمام بالفروق اللغوية ضروري لاسيما عندما المتخصصين حتى تلغى فكرة الترادف التام من القرآن، لأنه نص محفوظ من التغيير والتبديل، لا تطاله يد بشر، ولا يمكنه أن يخضع لعوامل للتغيير والتطور مهما طال به الأمد، كما لا يمكننا أن نقول إنّه قدُ وضع من أكثر من بيئة واحدة أو عصر واحد، لأنه وحي من الله سبحانه وتعالى.

كثيرا ما نستعمل ألفاظا لا تنسجم مع اللفظ الذي نود القول به، فنتجاوز الأصول ونلغي جميع الفروق، لذلك وجب علينا نحن الباحثون في اللغة العربية أن ندافع عن هذه الفروق بالعمل على إحيائها وتعليمها لأنها من لغتنا وليس من حقنا سلبها إياها.

[1] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، مرجع سبق ذكره، ص 48-50.

[2] يراجع، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ، د. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، المرجع السابق، ص 215-216.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

خاتمة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث ألخّص ما توصّلت إليه من نتائج في النقاط الآتية:

- ذهب العلماء من أهل اللغة إلى أنّ الترادف سمة من سمات اللغة العربية دالة على اتساعها في الكلام، حتى أنهم كانوا يجمعون الألفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد.
- اقتبست العربية من اللغات الأعجمية الأخرى مفردات لها نظائر عند العرب من حيث الدلالة، ولذلك عدّ العرب المعّرب والدخيل من أسباب وقوع الترادف، ومن ذلك ما نجده من أسماء الخمر.
- بالغ بعضهم في جمع تلك الألفاظ، وحشد بينها طائفة كبيرة لا تمتُّ إلى الترادف الحقيقي بصلة، وكان فخر أحدهم على زميله أنه يحفظ لهذا الشيء أو ذاك، كذا وكذا اسماً.
- نمتْ فكرة الترادف حتى غدت مدعاة فخرٍ واعتزاز لدى بعض اللغويين، فاتقدت نار الخلاف وظهور المنكرين له ووضع كلُّ فريق مصنفات خاصة أو أجزاء تدعم رأيهم.
- اقترح علماء اللغة المستشرقين وضع درجات للترادف، وتلك الدرجات تكون متفاوتة وتُنظّم على مقياسٍ للتشابه والاختلاف في موضعها، فمثلاً هناك ترادف تام وترادف جزئي، وترادف أقل تشابهاً، وبذلك قالوإنّ هناك ترادف إجمالي وترادف كلّي الذي هو حالةٌ نادرة جدًا في اللغة، وترفًا لا تستطيع اللغة أن تفقده بسهولة.
- وضع العلماء المحدثين شروطاً لغوية للترادف ورأوا أنه لا بُدّ من تحقّقها. وبهذه الشروط تم الحدّ من كثرة الترادف والغلّو فيه حتى صارت المترادفات بقدرٍ مقبول.
- أنكر بعض العلماء وقوع الترادف في العربية والتمسوا فروقاً دقيقة بين الكلمات التي يُظن فيها اتحاد المعنى
- تفاوتت آراء منكري الترادف في القرآن الكريم، فمنهم:

1. من يرى أنّ ثمة ألفاظ أحسن من ألفاظ، ومعناها في اللغة واحد، وهو بذلك لا ينكر الترادف، وإنما يؤثر بعض الألفاظ على بعض، فالإنكار هنا في تساوي الفصاحة لا المعنى. وبهذا يرى الزركشي أن من فصاحة القرآن اختلاف الكلام باختلاف المقام فلكّل موضع ما يليق به ولا يحسن بمرادفه.
2. من يتحّرج من القول بالترادف في بعض الألفاظ في كتاب الله يؤثر الفروق بين ما يُظنُّ من المترادفات كالفرق بين الخوف والخشية.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

3من يُنكر الترادف إنكاراً تاماً، مثل ابن الأعرابي، والأصفهاني الذي ذكر في مقدمته أنه يهدف بكتابه أن يحقّق من الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة. ومن العلماء الذين أنكروا بنت الشاطئفهي تنكره باللغة العربية وأيضاً في القرآن ما لم يكن الترادف ناتجاً عن اختلاف اللغات أو القرابة الصوتية.

- ومن التأمل في مواطن ورود بعض الكلمات التي يقال بترادفها في القرآن الكريم نلحظ أن هناك فروق بين تلك الكلمات وأنه لا يجوز أن تأخذ إحداها مكان الأخرى وإلا لضعف المعنى.
- تبين لنا رأي القائلين أن لا ترادف في القرآن الكريم، ويتجلى أنهم ينتصرون للدقة القرآنية التي تشكل وجها مشرقا من وجوه الإعجاز القرآني حيث الكلمة درة نادرة بل فريدة لا يحل غيرها محلها أبدا على سعة معجم العربية وثراء أعماقها بلآلئ الألفاظ ودرر المفردات، هذا وقد يخّرج مقرو الترادف ما تقدم بمسوغات أخرى.
- نخلص إلى أن القرآن الكريم كلام معجز يستخدم كل لفظ في المقام الذي هو أليق به وهو كل متكامل لا يمكن أن يكتنفه نقص أو زيادة أو تغيير في المعنى، أو تكرار لا قيمة له.
- إن القول بالترادف في القرآن الكريم يعني عدم الوعي بدقة النص القرآني، الذي يؤدي كل لفظ فيه حيث وضع دلالة لا يؤديها غيره، وبالإضافة إلى النظم المصون للألفاظ ودقة تعبير وأسلوب القرآن، فإن دقة ألفاظه وجه من وجوه روعته وجماله بحيث لا يطغى الشكل على الدلالة ولا الدلالة على الشكل.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

قائمة المصادر والمراجع

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

❖ **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.**

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1.

2. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق وتعليق مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

3. القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005.

4. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، المجلد 6.

5. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

6. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ط3.

7. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة، د. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

8. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج4.

9. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج5.

10. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1979، ج2.

11. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد (الراغب الأصفهاني)، تحقيق وإعداد ونشر مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج1.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

12.مقاييس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج6.

13.مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق د. عدنان زرزور، كلية الشريعةّ، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1972.

ب- المراجع:

1. إشكالية ترجمة الألفاظ المتقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة، أسماء بن زينب ساسي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، 2012- 2013.

2. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أب الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق ودراسة د.فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1987.

3. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة أمام جامعة الأزهر، ج1.

4. التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)، د. محي الدين محسب، دار الهدى للنشر والتوزيع،2001.

5. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1997.

6. الترادف في القرآن الكريم دراسة لغوية في ضوء نظرية الملامح الدلالية، يهوذا حمزة أبو بكر، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، ماليزيا، 2012.

7. الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.

8. تعريف المداخل بالمرادف دراسة معجمية في القاموس المحيط، مُحَمَّد أَلمو مَحَمَّن، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، ماليزيا، 2013.

9. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب،القاهرة، ط1، 2001.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

10. دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أ. مُحَمَّد المالكي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996.

11. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

12. علم الدلالة، أف. أر. بالمر، تر: مجيد الماشطة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، مطبعة العمال المركزية، بغداد، 1985.

13. الفروق اللغوية في العربية، أ. د. علي كاظم المشري، دار الصادق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

14. الفروق اللغوية في المعاجم العربية كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري أنموذجا، سوهيلة دريوش، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011،.

15. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993.

16. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993.

17. فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1999.

18. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

19. مقدمة في فقه اللغة، تحقيق مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد، الزلفي11932ص ب: 460، 1427/6/16هـ، **www.Toislam.Net**.

20. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسات)، د. علي زوين، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عمومية، بغداد، ط1، 1986.

21. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فهرست المحتويات

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فهرست المحتويات

فهرست المحتويات:

رقم الصفحة

البسملة

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة — أ-ج

الفصل الأول: ظاهرة الترادف عند اللغويين

I- الترادف	21-05
1) مفهوم الترادف لغة واصطلاحا	07-05
2) تفسير حدوث الترادف (أسباب وقوعه)	15-08
أ) أثر التطور الدلالي في حدوث الترادف	10-09
ب) اختلاط اللهجات العربية	10
ت) المجاز	13-11
ث) الصفات الغالبة	14-13
ج) الاقتراض من اللغات الأعجمية	15
ح) التساهل في الاستعمال	15
خ) التغيير الصوتي	15
3) شروط الترادف عند المحدثين	17-16
أ)- الاتفاق التام في المعنى	16
ب)- الاتحاد في البيئة اللغوية	16
ج)- اتحاد العصر	16
د)- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر	17
4) فوائد المترادف	19-18
بعض الأمثلة حول الترادف	19
5) من العلماء القائلين بوجود ظاهرة الترادف وبعض مؤلفاتهم	21-20

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فهرست المحتويات

II-	إثبات ظاهرة الترادف من طرف اللغويين	34-22
1)	إثبات ظاهرة الترادف عند القدماء	27-22
2)	إثبات ظاهرة الترادف عند المحدثين	29-28
3)	إثبات ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم	34-30

الفصل الثاني: إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم

I-	إنكار اللغويين لظاهرة الترادف	41-36
1)	من العلماء القائلين بإنكار ظاهرة الترادف وبعض مؤلفاتهم	36
2)	إنكار القدماء لظاهرة الترادف	38-37
3)	إنكار المحدثين لظاهرة الترادف	40-39
II-	إنكار ظاهرة الترادف من خلال القرآن الكريم	49-42
1)	الإنكار بعدم الاعتماد على الأدلة القرآنية	44-42
2)	الإنكار بالاعتماد على الأدلة القرآنية	49-45
3)	أمثلة حول الألفاظ التي قيل بالفروق اللغوية بينها	65-50
أ)-	الخوف، والوجل، والرعب، والفرزع، والرهبة، والخشية	51
ب)-	الغيث والمطر	54-52
ج)-	السنة والعام والحول والحجة	55-54
د)-	أبق، وفرَّ، وناص، وهرب	57-55
هـ)-	أب، ووالد	60-57
و)-	الولد والابن	61
ز)-	أتى، جاء	63-61
ح)-	الحمد والشكر	65-63
خاتمة		68-67
قائمة المصادر والمراجع		72-70

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.